

روائع الأدب العالمي للناسخين

مكالمات من شيكسبير ①

وليم شيكسبير



حكايات من شكسبير

الجزء الأول

حكايات من شكسبير ج١ الأدب العالمى للناشئين

لوحة الغلاف

اسم العمل الفنى: مشهد المهرجون من مسرحية هاملت
التقنية: رسم بألوان الجواش على ورق
المقاس: ٣٥×٢٥ سم

يعد شكسبير من أعظم التراچيديين الإنجليز، وأغزرهم إنتاجاً، وله من المسرحيات: هاملت، عطيل، روميو وجولييت، يوليوس قيصر، ريتشارد الثالث، ماكبث، ترويض النمرة، حلم ليلة صيف، رطل اللحم. إلى جانب عمله الشعرى الخالد السوفيتات الذى يعد بمثابة هرم فنى من أهرامات الشعر الكلاسيكى التاريخى. أما المشهد المنشور على الغلاف فيمثل جوقة الفن وهى تقوم بالتصوير التمثيلى الهزلى فى هيئة مسرحية داخل المسرحية، وهى من رائعة شيكسبير (هاملت).

محمود الهندى

حكايات من شكسبير

الجزء الأول

تأليف: وليم شكسبير
ترجمة: الشريف خاطر
مراجعة: مختار السويفي



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠١

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(روائع الأدب العالمى للناشئين)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ: هيئة الكتاب

حكايات من شكسبير (الجزء الأول)

تأليف: وليم شكسبير

ترجمة: الشريف خاطر

مراجعة: مختار السويفى

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان: محمود الهندى

المشرف العام:

د. سمير سرحان

على سبيل التقديم :

كان الكتاب وسيظل حلم كل راغب فى المعرفة واقتناؤه غاية كل متشوق للثقافة مدرك لأهميتها فى تشكيل الوجدان والروح والفكر، هكذا كان حلم صاحبة فكرة القراءة للجميع ووليدها «مكتبة الأسرة» السيدة سوزان مبارك التى لم تبخل بوقت أو جهد فى سبيل إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية لمواطنيها.. جاهدت وقادت حملة تلوير جديدة واستطاعت أن توفر لشباب مصر كتاباً جاداً وبسعر فى متناول الجميع ليشبع نهمة للمعرفة دون عناء مادى وعلى مدى السنوات السبع الماضية نجحت مكتبة الأسرة أن تتربع فى صدارة البيت المصرى بثراء إصداراتها المعرفية المتنوعة فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية.. وهناك الآن أكثر من ٢٠٠٠ عنواناً وما يربو على الأربعين مليون نسخة كتاب بين أيادى أفراد الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً وشيوخاً تتوجها موسوعة «مصر القديمة» للعالم الأثرى الكبير سليم حسن (١٨ جزء). وتنضم إليها هذا العام موسوعة «قصة الحضارة» فى (٢٠ جزء).. مع السلاسل المعتادة لمكتبة الأسرة لترفع وتوسع من موقع الكتاب فى البيت المصرى تدهل منه الأسرة المصرية زاداً ثقافياً باقياً على مر الزمن وسلاحاً فى عصر المعلومات.

١

المؤلف

ولد وليم شكسبير في ٢٦ أبريل عام ١٥٦٤م في
سترادفورد بانجلترا . وكان أبوه قد وفد إليها من قرية
سنترفيلد طلبا للرزق ، فاشتغل حينئذ بالزراعة
وبالتجارة حينئذ آخر .

وأغلب الظن أن شكسبير دخل مدرسة القرية
الابتدائية ودرس فيها اللاتينية وبعض الإغريقية
والفرنسية ، وألم كذلك بالأدب الكلاسيكي القديم في
لغتيه الأصليتين أو مترجما . والذي يقرأ مسرحياته
بإمعان ، يجد أثر الكتاب المقدس واضحا وجليا فيها .
مما يدل على دراسة عميقة لهذا الكتاب .

ونظرا للظروف الصعبة التي مر بها أبوه ، فقد اضطر الى اړغام وليم على ترك الدراسة ليساعده فى تحمل أعباء المعيشة ، وعلى هذا فان شكسبير لم يكّد يخرج من المدرسة حتى تلقتّه مدرسة الحياة ، فانطلقت روحه على سجيّتها وكانت لا تفوته أية عروض مسرحية ، ولا شك أنه أعجب وداوم على مشاهدة التمثيل بما فيه من روائع العبر وجميل المناظر ، الأمر الذى كان له أكبر الأثر فى تكوينه بعد ذلك . كما كانت للطبيعة آثار بالغة على نفسه ، خاصة أن بلدته كانت تحيط بها جنات فاتنة من الحدائق المليئة بالأشجار والمروج الخضراء ، حتى لنجد أثر ذلك فى كثير من كتاباته المسرحية . فالطبيعة ومدرسة الحياة كان لهما أكبر الأثر فى تكوينه وصياغته ، بالإضافة الى ما لديه من استعداد فطرى لفن كتابة المسرح .

وفى عام ١٥٨٦ ، انتقل شكسبير الى لندن وظل مجهولا بها حتى عام ١٥٩٢ . ولم يعرف تماما ماذا كان عليه وضعه قبل ذلك التاريخ ، أى منذ قدومه الى لندن . ثم بدأ اسمه يظهر كشاعر يذكر بالثناء ،

خاصة عندما عاونه صديقه « ريتشارد فيلد » فى نشر
اول تبشير أعماله الشعرية ، « فنيش وأدونيس » عام
١٥٩٣ ، وبعد ذلك بعام نشر قصيدة « لوكريس » .

وبدا شكسبير يوالى تغذية المسارح بكتاباتة ،
ومقارعة الأدباء ومناظرتهم ، خاصة فى حانة « مرميد »
التي كانت من أقدم النوادى الأدبية فى انجلترا .
واستطاع أن يشق طريقه الى المسرح . . وذاع صيته ،
وارتد عليه ذلك بالدخل الوفير حتى استطاع أن يسدد
ديونه ويعيش حياة مستقرة . .

. . ثم عاد أخيرا الى بلدته وأهله بعد أن حقق
مكانة أدبية رفيعة . وهناك لم ينقطع عن الكتابة بل
استمر يتعامل مع المسرح الى أن توفى فى ٢٣ ابريل
عام ١٦١٣ .

ترك لنا شكسبير ما يقرب من ستة وثلاثين عملا
مسرحيا تنقسم الى ثلاثة أنواع ، الكوميدي ، والتاريخي ،
والمأساوى .

على أن أهم ما يميز ذلك الكاتب العظيم هو قدرته العظيمة على التغلغل داخل النفس البشرية الى أقصى حد ، والتعبير عنها في يسر وسهولة ، كما أنه لديه قدرة فائقة على الجمع بين المضحك والمحزن في آن واحد ، والموازنة بينهما ، مادامت الحياة لا تتورع عن الجمع بينهما في صعيد واحد وزمان واحد .

وهذا ما جعل أعماله ، التي نقدم عرضا مبسطا لبعض منها ، تستمر وتبقى على مر الايام .

العاصفة..

اشخاص الرواية :

- بروسبرو ، دوق ميلان المتفاني .
- انطونيو ، شقيقه الذي استولى على السلطة دون وجه حق
- ملك نابولي .
- فرديناند ، ابن ملك نابولي .
- ميراندا ، ابنة بروسبرو .
- آريل ، جنى خادم بروسبرو .
- كالبان ، مسخ نعيم الحفلة .

١. جزيرة الجمان ٠٠

فى جزيرة ما بالبحر ، كان يعيش رجل عجوز ،
اسمه بروسبرو ، مع ابنته ميراندا ، وهى فتاة جميلة
تجدا ٠

كانا يعيشان فى كهف من الصخور ، مقسم الى عدة
اقسام ، منها قسم كان يسميه بروسبرو ركن القراءة ٠
حيث يحتفظ فيه بكتبه التى تهتم أساسا بالسحر ؛ هذا
النوع من المعرفة الذى كان ذا نفع كبير له ٠ والصدفة
المحضه هى التى اقلت به فوق هذه الجزيرة ، التى كانت

تحت سيطرة ساحرة تدعى « سيكوراس » ، وقد استطاع بروسبرو بواسطة قوة ما تعلمه من فن السحر ، أن يطلق سراح العديد من الجان الطيبين ، التي قامت سيكوراس بـ . . . داخل جذوع أشجار كبيرة ، لأنهم رفضوا اطاعة امرها الشريرة . وأصبح هؤلاء الجان الطيبون طيعين له ورهن اشارته دائما . وكان من ضمن هؤلاء رئيسهم آريل .

ولم يكن آريل المرح ، شريرا بطبيعته ، الا أنه كان يسعد جدا للمداعبة مسخ دميم يدعى كالبان ، مداعبة ثقيلة ، وذلك بسبب كراهيته له لانه ابن عدوته القديمة « سيكوراس » . . وقد وجد بروسبرو كالبان هذا في الغابة ، وهو كائن غريب مشوه ، أبعد ما يكون عن شكل الانسان ، وأقرب الى شكل القرد . فأخذه معه الى الكهف ، وعلمه الكلام ؛ ورغم عطف بروسبرو عليه ، الا أن طبيعته الشريرة التي ورثها عن أمه سيكوراس ، لم تسمح له بتعلم أى شىء طيب أو نافع . لذلك كان يستخدم كالعبد ، لاحضار الحشب ، والقيام

بالأعمال المجهدة ؛ وكانت كل مهمة آريل تنحصر في
اجباره على القيام بتلك الأعمال .

ولما كان كالبان كسولا ولا يرغب في القيام بعمله ،
فقد كان آريل (الذى لا يراه أحد سوى بروسبرو)
يأتى من خلفه ويقرصه ، وأحيانا يلقي به فى الطين ؛
عند ذلك ، يظل آريل على هيئة قرد يقرب قلب شفتيه
سخرية منه . ثم يبدل هيئته فى سهولة ، ليصير
قنفذا ، ويقذف بنفسه فى طريق كالبان ، الذى يفرغ
من أشواك القنفذ التى قد تصيب قدميه العاريتين .
وبكثير من هذه الألاعيب كان آريل يداعبه ، عندما
كان كالبان يفشل فى أداء مهمة يكون بروسبرو قد
كلفه بها .

٢ العاصفة . .

ولما كان بروسبرو يتمتع بطاعة هؤلاء الجان ،
فقد كان فى مقدوره وبواسطتهم أن يأمر الريح ، وأمواج
البحر لتثور . واطاعة لأوامره فقد أثاروا عاصفة هوجاء ؛
وجعل ابنته ترى فى وسطها سفينة كبيرة تصارع أمواج
البحر الشرسة ، التى تكاد تبتلعها فى أى لحظة ؛ وقال
لها أبوها ، ان هذه السفينة مليئة بمخلوقات مثلهم .

فقال الفتاة :

« أوه ، يا أبى العزيز ، اذا كنت بغن سحرك قد
أثرت هذه العاصفة الفظيعة ، فأرجو أن تضع حدا



ميراندا ترجو والدها أن يوقف العاصفة

لما سألهم الحزينة وتشفق عليهم .. أنظر ! .. ان
السفينة على وشك أن تتحطم الى أشلاء . يا للمساكين !
سوف يغرقون جميعا .. لو كانت لدى القدرة ، لأمرت
البحر أن ينحسر ، حتى لا تتحطم السفينة ، بكل تلك
الأرواح الغالية الموجودة عليها .

فقال بروسبرو :

« ان الامر ليس بهذه الخطورة ، يا ابنتى ميراندا ،
لن يصيبهم اى ضرر ، فلقد أصدرت أوامرى توا ،
بالا يصاب أحد ممن على السفينة بأذى . وما فعلت ذلك
الا من أجل خاطرك ، يا ابنتى العزيزة .. أنت لا تعرفين
من تكونين ، أو من أين أتيت ، ولا تعرفين الكثير عنى
سوى أننى أبوك ، وأننا نعيش فى هذا الكهف الفقير .
هل تستطيعين تذكر الوقت ، قبل أن نأتى الى هنا ؟
أعتقد أنك لا تستطيعين ، لأن سنك لم يكن يتعدى
الثلاث سنوات حينئذ » .

فاجابت ميراندا :

« بالتأكيد ، اذكر ، يا أبى » .

فسالها بروسبرو :

« لكن ماذا تتذكرين ؟ أتتذكرين الناس أم
المنازل ؟ أخبريني بما يمكن أن تتذكريه ، ياطففتي ؟ »

فقالت ميراندا :

« يبدو لي ذلك وكأنها ذكرى حلم . لكن ألم يكن
لدى أربع أو خمس سيدات ، يقمن على خدمتي ؟ »

فأجاب بروسبرو :

« فعلا ، بل وزيادة . كيف تظل هذه الذكرى
عالقة برأسك ؟ هل تذكرين كيف جئنا الى هنا ؟ »

فقالت ميراندا :

« كلا ، يا سيدى ، لا أذكر شيئا أكثر من ذلك ؟ »

٣ الأخ الشرير ٠٠

أكمل بروسبرو حديثه فقال :

« منذ اثني عشر عاما يا ميراندا ، كنت دوق ميلانو ، وكنت أنت الأميرة ، وطفلتى الوحيدة ٠٠ وكان لى شقيق أصغر منى ، يدعى أنطونيو ، وثقت فيه وسلمته كل شئون الدولة ؛ ولما كنت شغوفاً بالهدوء والدراسة العميقة ، فتركت تصريف أمور الدولة لعمك ، شقيقى الغادر (لأنه حقيقة أثبت ذلك) ٠٠ أما أنا ، فقد أهملت كل اهتماماتى الدنيوية ، ودفنت نفسى داخل

كتبى ، وأعطيت كل وقتى لصقل تفكيرى . . أما أخى
وقد أصبح مالكا لكل سلطانى ، فقد بدأ يظن أنه الدوق
الحقيقى فالفرصة التى أتحتها له بأن يكون محبوبا من
أعوانى ، أيقظت فى نفسه الشريرة ، نزعة غرور ليسرق
منى دوقيتى (مملكتى) . وسرعان ما نفذ ذلك بمساعدة
ملك نابولى ، وهو حاكم متسلط ، كان عدوا لى .

فسالته ميراندا :

« ولماذا لم يقتلونا ، فى هذه الأثناء ؟ » .

فاجاب الأب :

« لم يجروْ على ذلك يا طفلى ، لأن شعبى كان
يحببنى حبا جما . فحملونا على سطح سفينة ، وعندما
أصبحنا على بعد عدة أميال داخل البحر ، أجبرونا على
النزول فى قارب صغير ، دون مجاديف أو قلاع أو
حبال . . وتركنا هناك ، ظنا منه ، أننا سنموت . لكن
لوردا طيبا من بلاطى ، يدعى جوازالو ، كان يحببنى ،
وضع سرا فى القارب ، ماء وطعاما وملابس ، وبعض
الكتب التى كنت أفضلها أكثر من مملكتى . »

فقلت ميراندا :

« آه ، يا أبى ، لابد أننى سببت لك كثيرا من المتاعب حينذاك ؟ »

فقال بروسبرو :

« كلا ، يا حبيبتى ، فلقد كنت الملاك الحارس بالنسبة لى كانت ابتسامتك تجعلنى أتحمل بشجاعة حظى العاثر . وظل الطعام معنا حتى رسونا على هذه الجزيرة المهجورة ؛ ومنذ ذلك الحين كانت بهجتى الكبيرة ، تنحصر فى تعليمك يا ميراندا ، ومن خلال هذه الدروس تعلمت الكثير » .

فقلت ميراندا :

« جزاك الله خيرا ، يا أبى العزيز ، والآن قل لى ، عن سبب اثارتك لهذه العاصفة ؟ » .

فقال أبوها :

« سأقول لك ، هذه العاصفة ، ستجبر أعدائى ،

ملك نابولي ، وأخى الشرير ، على الالتجاء الى شساطي
جزيرتنا هذه » .

وما أن قال بروسبرو ذلك ، حتى لمس ابنته برقة
بعصاه السحرية ، فنامت في التو والحال ، لأن الجنى
آريل كان قد حضر أمامه ، ليعطيه تقريراً عن العاصفة ،
وماذا فعل بركاب السفينة ؛ ورغم أن ميراندا لم يكن
في استطاعتها رؤية آريل ، الا أن بروسبرو لم يكن
يرغب في أن تسمعه وهو يتكلم ، فانه سيبدو لها ،
وكأنه يتكلم مع الهواء !!

٤ أبريل ٠٠

فقال بروسبرو لأريل :

« حسن ، أيها الجنى الشجاع ، كيف تفنذت
مهمتك ؟ » •

فقدم أريل تقريراً مفصلاً عن العاصفة ، وعن
الخوف الذى انتاب البحارة ، وكيف أن ابن الملك
فرديناند كان أول من قفز الى البحر ، وظن أبوه أن
الأمواج قد ابتلعت ابنه ، وغرق ••

وواصل آريل حديثه قائلا :

ـ لكنه أنقذ . . ويجلس هناك فى ركن من الجزيرة
ويداه ممددتان فى حزن ، يبكى لفقدان والده الملك ،
الذى يظن أنه غرق ، لم تمس شعرة واحدة من رأسه ،
وحتى عباؤه الملكية ، رغم أنها مبتلة من أثر مياه البحر ،
إلا أنها تبدو أبهى من ذى قبل » .

فقال بروسبرو :

« هذا ما كنت أريده يا آريل . أحضره الى هنا ،
فابنتى يجب أن ترى هذا الأمير الشاب . لكن أين
الملك ، وأين أخى ؟ »

فاجاب آريل :

« لقد تركتهما يبحثان عن فرديناند ، ولديهما
القليل من الأمل فى وجوده ، ظنا منهما أنهما شاهداه
يفرق . أما بحارة السفينة ، فلم يفرق منهم أحد ؛ رغم
أن كل واحد منهم يظن نفسه الوحيد الذى أنقذ ،

أما السفينة نفسها ، فبالرغم من أنها بعيدة عن الأنظار ،
فهى سليمة تقف فى الميناء » .

فقال بروسبرو :

« لقد قمت بمهمتك على خير وجه يا آريل ، لكن
هناك عمل آخر عليك القيام به » .

فقال آريل :

« عمل آخر ! ، دعنى أذكرك يا سيدى ، بأنك
قد وعدت بإطلاق سراحى بعد هذه المهمة . لقد قمت
بخدمتك بكل اخلاص ، لم أكذب عليك ، ولم أرتكب
أخطاء ، خدمتك دون أن تبسدر منى أية غلطة قولا
أو فعلا ! » .

فقال بروسبرو :

« ماذا ؟ أوتنسى ذلك العذاب الذى خلصتك منه ،
وتلك الساحرة الشريرة سيكوراس ، التى انحنى تماما

بفعل الزمن وأفعالها الشريرة ؟ أين ولدت تلك
الساحرة ؟ تكلم : قل لي » .

فقال آريل :

« في الجزائر ، يا سيدي » .

فقال بروسبرو :

« آه ، في الجزائر ؟ ، ينبغي على أن أذكرك بالوضع
الذي كنت فيه ، إذا كنت قد نسيت . لقد طردت هذه
الساحرة الشريرة من الجزائر ، بسبب أعمالها السحرية
البشعة التي آذت مسامع الناس ، وتركها البحارة هنا
على هذه الجزيرة ، ولأنك كنت جنيا طيبا لم يطاوعك
قلبك لتنفيذ أوامرها الشريرة ، لذا فقد حبستك داخل
جذع شجرة ، حيث وجدتكَ تعوى كالذئب ، تذكر أنني
أنقذتك من هذا العذاب » .

— « اغفر لي ، يا سيدي العزيز » ، قال آريل
ذلك وهو يشعر بالحجل لظهوره بمظهر الناصر للجميل ،

ثم استعرد قائلا :

« سوف أطيع أوامرك » .

فقال بروسبرو :

« اذن نفذ ما أقول ، وبعدها أطلق سراحك » ،

بعد ذلك أعطاه أمرا بالأشياء التي ينبغي عليه القيام بها ؛ ثم انصرف آريل ، متجهها أولا الى حيث ترك فرديناند ، فوجده مازال جالسا على العشب في نفس الحالة الحزينة .

فقال له آريل عندما رآه :

« أيها الشاب الرقيق ، سوف أنقلك من هنا حالا . اذ ينبغي أن تكون أمام الفتاة ميراندا ، حتى تستمتع بمرآك الجميل . هيا ، يا سيدى ، اتبعنى » .
وقام الأمير باتباع صوت آريل وكله حيرة ودهشة ، حتى وصل الى حيث كانت تجلس ميراندا ووالدها تحت شجرة وارفة . ولم تكن حتى هذه اللحظة قد رأت رجلا من قبل أبدا سوى والدها .

۵ میراندا وفردیناند

قال بروسبرو :

« میراندا ، الى أى شىء تتطلعین هناك ؟ »

فقلت میراندا بدهشة غریبة :

« آوه ، یا أبی ، هذا جنی بالتأکید . یا الهی !
انظر کیف یدو شکله ! صدقنی ، یاسیدی ، انه مخلوق
جمیل . ولیس جنیا ؟ »

فأجابها والدها : « کلا ، یا ابنتی ، انه یأکل

وينام وله حواس مثلنا تماما • هذا الشاب الذي تريته أمامك كان على ظهر السفينة • وهو يبدو متغيرا بعض الشيء بسبب الحزن ، لكنه جميل كما ترين ، لقد فقد رفيقه ، وهو يتجول بحثا عنهم •

أما ميراندا التي كانت تعتقد أن كل الرجال لهم وجوه حزينة ولحي رمادية مثل أبيها ، فقد سعدت كثيرا بظهور ذلك الأمير الشاب الجميل • على حين اعتقد فرديناند ، عندما رأى تلك الفتاة الجميلة في هذا المكان المهجور ، انه فوق جزيرة مسحورة ، وأن ميراندا هي الة ذلك المكان ، وبدأ يتحدث اليها على هذا الأساس •

كانت تجيب عليه بشيء من الخوف بحكم أنها ليست الة ، وإنما مجرد فتاة بسيطة ، وكادت أن تحكى له قصة حياتها ، عندما قاطعها أبوها ، الذي كان سعيدا جدا ، لاكتشافه أن كلا منهما قد أعجب بالآخر ، بل وبوضوح (كما نقول) أنهما قد وقعا في الحب من أول نظرة •• لكنه لكي يختبر اخلاص فرديناند ، قرر أن يلقي في طريقهما ببعض الصعاب • فتقدم مخاطبا

الأمير بلهجة حادة ، قائلا له ، انه قد أتى الى هذه الجزيرة ، بصفته جاسوسا ، ليستولى عليها من صاحبها الحقيقى . أى بروسبرو نفسه .

وقال له :

« اتبعنى ، سوف أربطك من عنقك ، وقدميك ، سوف تشرب من ماء البحر : أما طعامك فسيكون من الأصداف وجذوع الأشجار الجافة » .

فقال فرديناند :

« كلا ، سوف أقاوم حتى أرى خصما أكثر قوة » ، وسحب سيفه ، لكن بروسبرو لوح بعصاه السحرية ، فجعله يجمد فى مكانه الذى يقف فيه ، حتى لم يعد بإمكانه أن يتحرك .

فتعلقت ميراندا بوالدها قائلة : « لماذا تقسو عليه هكذا ؟ أشفق عليه ، يا أبى ، وسوف أضمنه . هذا هو الرجل الثانى الذى رأيته فى حياتى ، وارى أنه انسان صادق » .

٦ غضب بروسبرو

قال الأب : « أسكتي ، لو قلت كلمة أخرى ،
فستوف أغضب منك ، يا فتاتي ! ماذا ! أتدافعين عن
جاسوس ؟ أنت تظنين أنه لا يوجد رجال في مثل
وسامته ، لأنك لم ترى الا هو فقط وكالبان ، وأقول لك
أيتمها الحمقاء ، ان أغلب الرجال يفوقونه في الجمال » .

ولم يقل بروسبرو ذلك ، الا ليختبر عواطف
ابنته ! التي أجابت : « أنا لا أرغب في رؤية من هو
'حسن منه ' » .

فقال بروسبرو للأمير .

« هيا ، أيها الشاب ، فليس لديك من القوة ،
ما يجعلك تعصى أمرى » .

فاجاب فرديناند : « بالطبع ليست لدى قوة » .
ولم يكن يعلم أن قوته على القتال قد سلبت منه بفعل
السحر ، الأمر الذى جعله متحيرا للغاية من نفسه ليجد
نفسه مجبرا على اتباع بروسبرو واطاعة أوامره . وأثناء
ذهابه خلف بروسبرو فى طريقه الى الكهف ، تطلع
الى ميراندا على قدر ما يستطيع ، وقال لنفسه : « ان كل
حواسى مقيدة ، كما لو كنت فى حلم ، لكن كلمات ذلك
الرجل القاسية ، والضعف الذى أستشعره ، كل ذلك
يهون بالنسبة لى ، لو أمكننى أن أتطلع الى تلك الفتاة
المخلصة ، من خلال سجنى فى يوم من الأيام » .

لم يحتفظ بروسبرو بفرديناند كثيرا فى الكهف .
اذ سرعان ما أطلق سراح سجينه ، وعهد اليه بعمل
شاق ، مع مراعاة أن تقوم ابنته بمراقبة ما يقوم به ،

ويتظاهر هو بالذهاب الى القراءة ، على حين يقوم هو بمراقبتهم سرا .

أمر بروسبرو فرديناند بأن يقوم بنقل بعض كتل الخشب الثقيلة . لكن ابن الملك ولم يكن متعودا على مثل تلك الأعمال الشاقة ، فسرعان ما اكتشفت ميراندا أن حبيبها يكاد يموت من الاجهاد .

فقالت : « والاسفاه ، لا تجهد نفسك هكذا ، فوالدى مستغرق فى قراءته ، أنت الآن فى أمان لمدة ثلاث ساعات ، فأرجو أن تريح نفسك » .

فقال فرديناند : « آوه يا سيدتى العزيزة ، أنا لا أجروء على ذلك . لابد أن أنهى عملى قبل أن آخذ راحتى ..

فقالت ميراندا :

« لو تجلس أنت قليلا ، فساقوم أنا بنقل الكتل فى فترة وجيزة » . وبناء على ذلك وافق فرديناند دون تردد . وبدلا من أن تقوم ميراندا

بمساعده ، أصبحت معوقا له ، لأنها شرعا في حديث
طويل ، فجرت عملية نقل الأخشاب ببطء شديد .

أما بروسبرو ، الذي عهد الى فرديناند بهذه المهمة ،
كاختبار لحبه فلم يكن يقرأ في كتبه ، كما كانت تظن
ابنته ، لكنه كان يقف مختبئا بالقرب منهما ليستمع
الى كل ما يقولانه .

سألها فرديناند عن اسمها ، فأخبرته به ، وقالت
ان ما فعلته الآن ضد رغبة والدها .

وابتسم بروسبرو لأول تمرد تقوم به ابنته
ضده ، لأنه كان بفعل سحره السبب في وقوعها في
الحب فجأة ، ولذلك لم يفضب منها لأنها باحت بحبها
وأظهرت عصيانها لأوامر أبيها . واستمع أيضا و كله
سعادة الى مناجاة طويلة من فرديناند ، عبر خلالها عن
حبه لها الذي يفوق حب كل من رأى من فتيات .

وردا على ثنائيه واطرائه لجمالها ، الذي قال عنه انه
أروع جمال رآه في العالم أجابت : « أنا لا أذكر أنني
رأيت وجه امرأة ، ولم أر كذلك أي رجال فيما عدك

انت ، يا صديقى العزيز ، وأبى العزيز • لكن صدقنى ،
يا سيدى ، أنا لا أرغب فى أى صديق آخر سواك فى
العالم ، ولا أستطيع أن أتخيل أحدا غيرك لكى أحبه •
لكن ، يا سيدى أخشى أن أكون قد تكلمت بحرية
زائدة ، ونسيت أوامر والدى » •

عند ذلك ابتسم بروسبرو ، وهز رأسه ، كما لو
أنه يقول : « ان الأمور تجرى وفق ما أتمنى ، وستكون
ابنتى ملكة نابولى » ! •

بعد ذلك أخبر فرديناند ميراندا من خلال مناجاة
طويلة رقيقة (لأن الأمراء يتكلمون بلغة ملكية مهذبة)
بأنه سيكون ملك نابولى القادم ، وبالتالى ستكون
مليكتة ! •

فكانت :

« آه ! يا سيدى ، من الحماسة أن أبكى من شدة
فرحى ، لذا سأجيبك بكل وضوح ، وصراحة تامة •
سأكون زوجتك لو طلبتنى للزواج » •

وقبل أن يهم فرديناند بشكرها ظهر بروسبرو
أمامهما .

وقال :

« لا تخش شيئا يا بني ، لقد سمعت كل ماقلتماه ،
وإذا كنت قد قسوت عليك كثيرا يا فرديناند ،
فساعوضك عن ذلك بسخاء ، بأن أقدم لك ابنتي .
وكل ما صادفته من متاعب ، لم يكن الا مجرد اختبار
لحبك ، ولقد قدمت الدليل بنبالة وشرف . تقبل مني
ابنتي هدية ، جزاء حبك الحقيقي لها ، وأرجو ألا تسخر
مني إذا قبلت لك انها تفوق كل ثناء ومديح » .

ثم قال لهما ، ان لديه بعض المشاغل في مكان
آخر ، وطلب منهما أن يجلسا ويتجدثا سويا ؛ حتى
يعود ؛ وبالطبع لم تستطع ميراندا أن تعصى هذا
الأمر .

٧ أنطونيو والملك

عندما تركهما بروسبرو ، استدعى تابعه آريل ،
الذى ظهر بسرعة أمامه ، وكله شغف ليحكى له ما فعله
مع شقيق بروسبرو وملك نابولي ، وقال آريل انه تركهم
فى حالة من الاضطراب والخوف ، بسبب المتاعب الغريبة
التي سببها لهم وراوها وسمعوها . فعندما أضناهم
التعب من التجوال ، وكادوا يموتون جوعا من قلة
الطعام ، وضع آريل أمامهم وليمة فاخرة فجأة . وما أن
هموا بالشروع فى الأكل ، حتى ظهر أمامهم فى هيئة
وحش شرس مجنح ، واختفت الوليمة فى الحال ، بعد

ذلك ، ولدهشتهم الشديدة ، بدأ الوحش يكلمهم طالبا منهم أن يتذكروا قسوتهم لطردهم بروسبرو من مملكته ، وتركه هو وابنته الطفلة ليموتا غرقا في البحر ؛ قائلا لهم ، ان هذه الأشياء المرعبة تحدث لهم الآن ، لهذا السبب .

وبدأ الشعور بالأسف يملا كل من ملك نابولي وأنطونيو ، للظلم الذي أنزلاه ببروسبرو . وقال آريل لسيده ان الندم الذي أبدوه كان ندما حقيقيا ، ورغم أنه جنى الا أنه يرى أن يسامحهم .

فقال بروسبرو :

« اذن ، أحضرهم الى هنا ، واذا كنت أنت لست الا جنى ، وتشعر بمدى حزنهم ، أفلا أشعر أنا ، وأنا انسان مثلهم بذلك ؟ أحضرهم بسرعة ، أيها العزيز آريل » .

وسرعان ما عاد آريل بالملك ، وأنطونيو ، والعجوز جونزالو ، الذي كان يتبع آريل ، مسحورا بثلثك .

الموسيقى التى كان يعزفها فى الجو ليجذبهم الى المكان الذى يجلس فيه سيده . وجونزالو هذا هو نفس الشخص الذى ساعد بروسبرو وأمهه فيما مضى بالطعام والكتب ، عندما تركه أخوه الشرير ، ليموت فى ذلك القارب الصغير ، كما كان يعتقد .

وجمد الحزن والرعب حواسهم ، لدرجة أنهم لم يتعرفوا على بروسبرو ، الذى أتاح فى البداية لجونزالو المعجوز أن يتعرف عليه ، اذا أنه ناداه بمنقذ حياته ، حينئذ عرف أنطونيو والملك ، أنه بروسبرو الذى حاولا قتله .

وطلب أنطونيو العفو من أخيه ، والدموع تنهمر من عينيه والحزن والندم والحجل الحقيقى ، يشيع فى كلماته . وقال الملك ، انه أيضا يشعر بالأسف الشديد لأنه ساعد أنطونيو فى طرد أخيه . وعفا بروسبرو عنهما ، وعندما وعداه برد مملكته ، قال الملك نابولى : « ان لدى هدية أحتفظ بها لك » ، وفتح الباب ، وأراه ابنه فرديناند يلعب الشطرنج مع ميراندا .



میراند و فردیناند یلعبان الشطرنج

ولم يكن هناك فرح يعدل فرح الأب بابنه فى مثل
هذا اللقاء غير المتوقع ، لأن كلا منهما اعتقد أن الآخر
قد غرق فى العاصفة .

وقالت ميراندا :

« شئ رائع ! يا لهذه المخلوقات النبيلة ! لابد أن
العالم الذى يعيشون فيه عالم رائع بالتأكيد » .

وانبهر ملك نابولى بالجمال الأخاذ لميراندا ، فقال :
« من هذه الفتاة ؟ يبدو وكأنها الالهة التى فرقتنا ،
وجمعتنا سويا ! » .

فاجاب فرديناند وهو يبتسم :

« كلا ، يا أبى » ، لأنه أحس أن والده وقع فى
نفس الخطأ الذى وقع هو فيه عندما رأى ميراندا لأول
مرة . واستطرد قائلا : « انها مجرد انसानة ، وهى
لى بحق الله . ولقد وقع اختيارى عليها دون أن آخذ
رأيك ، اعتقادا منى أنك لم تعد على قيد الحياة . انها
ابنة بروسبرو ، دوق ميلانو المعروف ، الذى سمعت

عن شهرته كثيرا ، ولم أكن قد رأيته حتى الآن . • ولقد
وهبني حياة جديدة ، وكان بمثابة الأب الثاني لي ،
وأعطاني ابنته العزيزة » •

فقال الملك :

« ينبغي إذن أن أكون والدها ، لكن ! كم سيكون
غريبا أن أطلب العفو من ابنتي » •

٨ العفو

وقال بروسبرو : « لا داعى لمثل هذا الكلام ،
دعونا ننسى متاعينا الماضية ، طالما أنها انتهت نهاية
سعيدة » . وقام بروسبرو بتقبيل أخيه ، وأعلن للمرة
الثانية عفوّه عنه ؛ وقال ان حكمة ما لا يعلمها الا الله
كانت وراء طرده من دوقيته الصغيرة فى ميلانو ، حتى
تصبح ابنته ملكة لنابولى ، لأن هذا اللقاء فى تلك
الجزيرة المهجورة كان السبب فى أن ابن الملك أحب
ميراندا .

كانت هذه الكلمات الطيبة التى نطق بها

بروسبرو ، مبعث راحة لشقيقه أنطونيو ، الذى أحس بالحنين والأسف ، لدرجة أنه بكى وفقد القدرة على الكلام . وكذلك بكى جونزالو العجوز تأثرا من ذلك الموقف السعيد الذى تلاقى فيه القلوب ، وأدى صلاة لتحل البركة على الشابين السعيدين .

واخبرهم بروسبرو أن سفينتهم لم يصيبها أى سوء وتقف فى الميناء ، والبحارة كلهم على ظهورها ، وسوف يعود هو وابنته معهم الى الوطن صبيحة اليوم التالى .

وقال :

« وفى نفس الوقت ، خذوا من الطعام بقدر ما يوجد فى كهفى المتواضع ؛ أما بالنسبة لقضاء الأمسيات ، فسوف أقص عليكم تاريخ حياتى منذ اللحظة التى وصلت فيها الى هذه الجزيرة المهجورة » .
ثم نادى على كالبان لاعداد شئ من الطعام ، وترتيب الكهف ، واندحش الجميع من مظهر ذلك المسخ البدائى ،

لكن بروسبيرو قال (عنه) انه الخادم الوحيد الذى
يعتمد عليه .

وقبل أن يغادر بروسبيرو الجزيرة ، أطلق سراح
آريل من خدمته ، ليتحرر فى عالمه . ورغم أنه كان
خادما مخلصا لسيد ، الا أنه كان يتوق الى لحظة الحرية
هذه ، ليتجول فى الفضاء دون قيد ، مثل الطائر البرى ،
بين الأشجار الخضراء والفاكهة الشهية ورائحة الزهور
الطيبة .

وقال له بروسبيرو عندما أطلق سراحه :

« سوف أفقّـدك ، يا عزيزى آريل ، الا أن
ما يعزىنى عن ذلك ، هو حصولك على حريتك » .

فقال آريل :

« أشكرك ، يا سيدى العزيز ، لكن اسمح لى
بالتحليق فوق سفينتك أثناء عودتها للوطن ، قبل أن
تقول وداعا لخادمك المخلص . بعدها أكون حرا ، أنطلق
وأعيش فى مرح » .

بعد ذلك قام بروسبرو بدفن كتبسه السحرية
وعصاه فى باطن الأرض ، حيث اكتشف أنه لم يعد
بحاجة على الإطلاق لاستعمال فنه السحرى . والآن لم
يعد ينقصه شيء بعد أن انتصر على أعدائه ، وتوثقت
الصلة بينه وبين أخيه وملك نابولى ، إلا أن يرى وطنه ،
ويحكم مملكته ، ويحضر الزفاف السعيد لابنته ميراندا
والأمير فرديناند ، حيث صرح الملك بأن الزفاف سيقام
على أكمل صورة من الأبهة والفخامة بمجرد رجوعهم الى
نابولى . .

وبعد رحلة سعيدة ، كان آريل يحلق خلالها فوق
السفينة ليبدلها على الطريق الصحيح ، وصلوا الى
نابولى . .

حلم ليلة صيف..

اشخاص الرواية :

- تيسيوس ، دوق آينا •
- ايجوس ، مواطن من آينا •
- ديمتريوس ، شاب آيني •
- ليساندر
- رجل قروي •
- هرميا ، ابنة ايجوس
- هيلثيا ، صديقتها •
- اوبرون ، ملك الجان •
- ليتايا ، ملكة الجان •
- بك ، مستشار اوبرون •
- جنيات ، توابع ليتايا •

١ قانون جائر ..

كان هناك قانون في مدينة أثينا باليونان ، يعطى الحق للمواطنين أن يجبروا بناتهم على الزواج بمن يرضون هم عنهم . وإذا حدث ورفضت إحدى الفتيات الزواج من الذى اختاره أبوها ليكون زوجها لها ، يكون من حق الأب قانونا أن يطبق عليها عقوبة الموت . ولكن لما كان أغلب الآباء لا يرغبون فى قتل بناتهم ، رغم اعتراضهم أحيانا ، لذا فإن هذا القانون كان من النادر جدا أن يوضع موضع التنفيذ .

وهناك حكاية تروى عن رجل عجوز ، اسمه
ايجوس ، ذهب الى تيسيوس (حاكم دوقية أثينا في
ذلك الوقت) يشكو من أن ابنته هرميا ترفض اطاعة
أوامره بالزواج من ديمتريوس ، وهو شاب من عائلة
نبيلة في أثينا ، لأنها تحب شابا آثينيا آخر ، يسمى
ليساندر . وطلب ايجوس من تيسيوس تطبيق العدالة ،
وأبدى رغبته في تنفيذ ذلك القانون القاسى على ابنته .

وكان دفاع هرميا أن ديمتريوس قال ذات مرة انه
يحب صديقتها هيلينا ، وأن هيلينا تحب ديمتريوس الى
حد الجنون . لكن هذا التبرير المعقول جدا ، الذى قدمته
لعدم طاعتها لأوامر أبيها ، لم يقنع ايجوس العتيد ، على
الاطلاق ، ورغم أن تيسيوس ، كان حاكما عظيما
ورحيمًا ، إلا أنه كان لا يملك سلطة تغيير القوانين
فى بلاده . وكل ما استطاع أن يفعله ، هو أن يعطى
هرميا مهلة لمدة أربعة أيام لتفكر فى الأمر وفى نهاية
هذه المدة ، اذا ظلت رافضة للزواج من ديمتريوس ،
فسوف ينفذ فيها حكم الموت !

وعندما تركت هرميا مجلس الحاكم ، ذهبت الى
حبيبها ليساندر ، وأخبرته عن الخطر الذي يتهدها ،
وأنها اما أن تتخلى عنه وتتزوج ديمتريوس ، واما أن
تفقد حياتها بعد أربعة أيام .

وانتاب ليساندر حزن كبير لسماعه هذه الأنباء
السيئة . لكنه تذكر أن لديه عمّة تعيش بعيدا عن أثينا
بمسافة كبيرة ، وهناك فى ذلك المكان لا يسرى ذلك
القانون الجائر على هرميا ، فاقترح عليها أن تتسلل
سرا من منزل أبيها تلك الليلة ، وتهرب معه الى منزل
عمته ، حيث يستطيع الزواج بها هناك . .

وقال لها :

« سوف أقابلك ، فى الغابة على بعد عدة أميال
خارج المدينة ؛ تلك الغابة الرائعة حيث كنا ننتزه
دائما مع هيلينا فى شهر مايو الرائع » .

ووافقت هرميا على هذا الاقتراح بفرح شديد ؛
ولم تخبر أحدا بنيتها على الهرب سوى صديقتها

هيلينا . ولما كانت هيلينا (فتاة مندفة سنجدها أنها ستقوم بأشياء تضر العاشقين) ، فقد قررت دون تعقل أن تذهب لتخبر ديمتريوس بذلك ، رغم أنها لن تستفيد شيئاً من إفشاء سر صديقتها ، سوى تلك السعادة المؤقتة في تتبع حبيبها الى الغابة ، لأنها كانت تعلم أن ديمتريوس لابد أن يذهب وراء هرميا .

٢ ملك ومملكة الجان . .

كانت الغابة ، التى من المفروض أن يتقابل فيها كل من ليساندر وهرميا ، هى المكان المفضل لالتقاء تلك الكائنات الصغيرة المعروفة باسم الجنيات ، حيث كان أوبرون ملك الجان وتيتانيا الملكة ، يعقدون رقصات منتصف الليل فى تلك الغابة مع باقى أتباعهم الصغار .

وحدث أن قام نزاع حاد فى تلك الفترة بين ملك ومملكة الجان . ولم يعودا يتقابلان تحت ضوء القمر فى الممرات الظليلة لتلك الغابة الجميلة ، بل كانا يتعاركان ،

حتى أن أتباعهما من الجنيات الصغيرات كن يهربن بعيدا
ويخفين أنوفهن داخل شقوق البذور .

وكان سبب ذلك النزاع الحاد ، هو أن تيتانيا
رفضت أن تعطي لأوبرون ولدا ؛ كانت أمه صديقة
لتيتانيا ، فلما ماتت سرقت ملكة الجان الطفل من مربيته ،
وأحضرتة الى الغاية .

وفي نفس الليلة التي كان سيلتقى فيها العاشقان ،
كانت تيتانيا تتمشى مع وصيفاتها من الجنيات ، فقابلت
أوبرون يسير بصحبة أحد معاونيه .

فقال لها ملك الجان :

« مرحبا بك فى ضوء القمر ، يا تيتانيا المتكبرة » .

فردت الملكة :

« ماذا ، أهو أنت ، أيها الغيور أوبرون ؟ اهربن
أيها الجنيات ؛ فلقد انفصلت عنه » .



مرحبا بك في ضوء القمر ، يا تيتانيا المتكبرة !

فقال اوبرون :

« انتظرون أيتها الجنيات الحمقساوات ؛ ألسنت أنا ملكك وسيدك ؟ لماذا تعارضيننى ؟، أعطنى هذا الولد ليكون تابعا لى » .

فاجابت الملكة :

« أرح قلبك ، ان مملكتك كلها لن تستطيع شراء الولد منى » . ثم تركت ملكها فى غضب شديد .

فقال الملك :

« حسن ، فلتذهبنى فى طريقك لكن قبل أن يطلع الفجر سأجعلك تعانين من أجل هذه الاهانة » ..

٣ بك ٠٠

وأرسل أوبرون في استدعاء بك ، رئيس ديوانه
ومستشاره المخلص . كان بك جنيا شقيا ، تعود أن
يقوم بأفعال مضحكة في القرى المجاورة : فأحيانا كان
يتسلل الى مزارع الألبان ، ويأخذ القشدة من فوق
أواني اللبن ، وأحيانا كان يحول هيئته على شكل ماكينة
فرز الزبد ، ويتراقص في الوعاء فلا تستطيع الفتاة
العاملة أن تستخرج زبدا من الماكينة . أو يقوم بتعكير
مزاج رجال القرية ، عندما يحلو له مزاجه باللعب في
اناء الجعة ؛ فتفسد بطبيعة الحال . وعندما يجتمع بعض

الجيران الطيبين لتناول بعض شراب الجمعة اللذيذ ،
لا يتورع عن القفز داخل الوعاء ليجعل الجمعة في طعم
التفاح البري العطن . وعندما تشرع سيدة عجوز في
شرب الجمعة ، لا يتورع عن القفز فوق شفيتها وسرعان
ما تنسكب الجمعة على ذقنها العجوز . وآخر مغامراته ،
عندما جلست هذه السيدة العجوز تقص على جيرانها
حكاية مؤسسية ، فقام بك بسحب الكرسي من تحتها ،
وبالطبع وقعت السيدة العجوز المسكينة ، وانفجرت
النسوة العجائز الأخريات في الضحك عليها ، وأقسمن
بأنهن لم يقضين ساعة مريحة كهذه .

فقال أوبرون لهذا الجنى الشقى المرح جواب الليالى :

« تعال هنا ، يا بك ، أريدك أن تحضر لى تلك
الزهرة التى تطلق عليها الفتيات اسم « الحب بجنون » ؛
ذلك أن رحيق تلك الزهرة الأرجوانية ، عندما يقطر فى
عينى النائم ، يجعل صاحبها ، يحب بجنون أول شىء
تقع عليه عيناه ، أود أن أضع بعضا من هذا الرحيق فى
عينى تيتانيا وهى نائمة ؛ وأول شىء تنظر اليه عندما

تفتح عينيها ستقع في حبه ، سواء كان أسدا ، أو دبا ،
أو قردا ، أو نسناسا . وقبل أن أزيل هذا السحر
من عينيها ، بفعل رحيق آخر أعرفه ، سوف أجعلها
تعطيني ذلك الولد ، ليكون تابعا لي ، .

ولما كان بك مولعا بتلك الألاعيب جدا ، سرعان
ما فرح بتلك النكتة التي صدرت من سيده ، فأسرع
لاحضار الزهرة . وبينما كان أوبرون ينتظر عودة بك .
رأى ديمتريوس وهيلينا يدخلان الغابة . وسمع
ديمتريوس يوبخ هيلينا لأنها تبعته ، وبعد كثير من
الكلمات الحادة منه اليها ، والردود الرقيقة منها ، التي
تذكره فيها بحبه السابق ، ووعوده لها ، تركها تحت
رحمة الوحوش المفترسة ، لكنها أخذت تجرى وراءه على
قدر ما تستطيع .

وشعر ملك الجان ، وكان صديقا دائما للمحبين
المخلصين ، بالعطف على هيلينا . وعندما عاد بك
بالزهرة الارجوانية الصغيرة ، قال أوبرون لمستشاره
الحميم : « ادخر شيئا من رحيق هذه الزهرة . فلدينا

فتاة آثينية جميلة ، واقعة فى حب شاب قاسى القلب . .
فاذا وجدته نائما ، وضع بعض نقط رحيق الحب فى
عينيه . لكن عليك أن تراعى أن تكون الفتاة قريبة منه ،
حتى تكون أول شيء تقع عليه عيناه . وسوف تعرف
الرجل من ملابسه الآثينية التى يرتديها . . ووعد بك
سيده بالقيام بهذه المهمة على خير مايرام ؛ ثم توجه
أوبرون بعد ذلك الى مخدع تيتانيا متخفيا ، حيث كانت
تستعد للنوم . كان المكان يقع على شاطئ النهر حيث
تنمو العديد من الزهور البرية الجميلة الملونة ، ذات
الزوائج الذكية ، فوق خميلة من النباتات المتسلقة .
هنا تعودت تيتانيا أن تنام جزءا من الليل ؛ كان
سريرها مغطى بجلد حية ، ورغم صغره ، الا أنه كان
يكفى لأن تتدثر به احدى الجنيات .

وجد تيتانيا تصدر أوامرها لجنياتها ، كيف يشغلن
أنفسهن أثناء نومها قائلة : « بعضكن يقمن بقتل الديدان
التي تأكل براعم الأزهار ، والبعض الآخر يقمن
باستخراج زغب ريشها ، ليصنعن منه معطى الصغير ،
وبعض الآخر ، يراقبن تلك البومة المزعجة ، حتى

لا تقترب منى ، لكن عليك أن تغنين لى حتى
أنام . »

وبعدما قامت الجنيات بأداء أغنية النوم الملكية
بترنيمة جميلة ، تركنها ليقيم بالمهام التى كلفتهم بها
• • وبعد ذلك اقترب أوبرون برقة تجاه تيتانيا ، ووضع
بعض نقاط رحيق الحب فى عينيها وهو يقول :

« فلتقعى فى حب أول شىء عندما تستيقظين

وليكن ذلك ، وكأنه حب صادق متين . »

لكن ينبغى علينا أن نعود الى هرميا • • تسلمت
هرميا من منزل والدها ليلا فى تلك الليلة ، لتهرب من
الموت المحيق بها لرفضها الزواج من ديمتريوس ،
وعندما دخلت الغابة ، وجدت حبيبها ليساندر فى
انتظارها ليأخذها الى بيت عمته • لكن قبل أن يعبرا
نصف الغابة ، حل التعب الشديد بهرميا ، فطلب منها
ليساندر أن تستريح حتى الصباح على شاطئ النهر
المعشوشب الأخضر ، ورقد على بعد مسافة صغيرة
منها ، وسرعان ما استغرقا فى النوم •

٤ غلطة بك ٠٠

وهكذا وجدهم بك على هذا الحال ٠٠ فلقد رأى بك
شابا وسيما نائما ، ولاحظ أن ملابسه مصنوعة بأسلوب
آثني ، ورأى كذلك فتاة جميلة نائمة بالقرب منه ؛
فاعتقد أنها الفتاة الآثنية وحبيبها القاسي ، الذي أرسله
أوبرون في أعقابه ٠ واعتقد بطبيعة الحال ، بأنهما طالما
يوجدان وحدهما ؛ فستكون هي أول شيء تقع عليه
عيناه عندما يستيقظ ، وهكذا دون تباطؤ ، قام بوضع
بعض قطرات من رحيق الزهرة الأرجوانية الصغيرة
في عينيه ٠ لكن الذي حدث ، هو أن هيلينا جاءت الى

هذه الناحية ، وبدلاً من أن يرى ليساندر هرميا ، كانت
هيالينا هي أول من وقعت عيناه عليها عندما استيقظ .
ومن المدهش أن نقول ، أن تأثير رحيق الحبر الساحر
كان قويا للغاية ، حتى أن حبه لهرميا تلاشى ، ووقع
ليساندر في حبه هيالينا .

ولو أنه رأى هرميا عندما استيقظ ، فإن غلطة بك
لم تكن تصبح ذات أهمية . لأنه لم يكن ينبغي في حب
هيالينا الخاصة . لكن لسوء حظ ليساندر المستعجبين
فقد حدث الذي حدث ، وأجبر بفعل سحري « رحيق
الحب » على أن يترك حبيبته المخلصة هرميا ، وأن يطارده
نناه أخرى ، ناركا هرميا دائما بهرر ويحدها في الغابة
في منتصف الليل .

٥ هيلينا المسكينة . .

وحدث سوء الحظ على الوجه التالى . فلقد حاولت هيلينا اللحاق بديمثريوس عندما فر هاربا منها بشكل وقع ؛ لكنها لم تحتمل طويلا مواصلة ذلك السباق غير المتكافئ ، لأن الرجال دائما ما يكونون أفضل من النساء فى سباق المسافات الطويلة . وسرعان ما غاب ديمثريوس عن بصر هيلينا . . وبينما كانت تتجول وهى تعاني من الحزن والوحدة ، وصلت الى المكان الذى ينام فيه ليساندر .

وقالت .

« آه ! هذا ليساندر ممددا على الأرض : أهو نائم أم ميت ؟ » . ثم لمستته برفق .

وقالت :

« سيدي الطيب ، اذا كنت حيا ، فاستيقظ » .

عندئذ فتح ليساندر عينيه (وبدأ مفعول رحيق الحب يعمل) ، وعلى الفور شرع يتحدثها بكلمات حب جريئة واعجاب ، قائلا لها انها تفوق هرميا جمالا ، كالفرق بين الحمامة والغراب ، وانه على استعداد لالقاء نفسه في النار من أجل جمالها وقال لها كثيرا من كلمات الغزل التي يتفوه بها المحبون . . ولما كانت هيلينا تعلم أن ليساندر هو حبيب صديقتها ، وأنه وعدها بالزواج ، فلقه غضبت غضبا شديدا جدا عندما سمعته يخاطبها بهذا الأسلوب ؛ لأنها ظنت (أنه من المحتمل) أن ليساندر يتهمك عليها .

فقالت :

« أه ! هل ولدت لأصبح هزاة ، ولا قيمة لي عند
أى أحد ؟ ألا يكفي أيها الشاب ، ألا يكفي أذننى لم أفز
بأية نظرة حلوة أو كلمة طيبة من ديمتريوس ؟ حتى
تأتى أنت وتظهر بالحب لى ، بهذا الشكل غير اللائق ؟
.. أعتقد يا ليساندر أنك أرفع من ذلك » .. وما أن
قالت هذه الكلمات بغضب شديد حتى أسرع بالفرار
بعيدا ، وتبعها ليساندر ، وقد نسى تماما حبيبته هرميا ،
التي كانت ماتزال نائمة .

٦ هرميا المسكينة ٠٠

وعندما استيقظت هرميا انتابها خوف وحزن ،
اذ وجدت نفسها وحيدة ٠ وأخذت تتجول في الغابة ،
وهي لا تدري ماذا حدث لليسساندر ، ولا أى طريق
تسلك حتى تعثر عليه ٠ وفي نفس الوقت كان
ديمتريوس قد فشل في العثور على هرميا وغريبه
ليسساندر ، وحل به التعب من جراء البحث فنام ،
وتصادف أن رآه أوبرون على هذا الحال ٠ وكان أوبرون
قد عرف من خلال بعض الأسئلة التى سألها لبك ، أنه
قد وضع الرحيق فى عيني شخص آخر عن طريق
الخطأ ٠ والآن ، وقد وجد الشخص المقصود أولا ، فقام

بلمس عيني ديمتريوس النائم برحيق سحر الحب ،
وما أن استيقظ ، وكان أول شيء تقع عليه عيناه هو
هيلينا ، فشرع ، فى بث أحاديث الحب لها ، كما فعل
ليساندر الذى ظهر خلفها وفى نفس اللحظة وصلت
هرميا التى كانت تبحث عن ليساندر (اذ بسبب خطأ
بك غير المقصود أصبح الدور عليها لتجربى وراء حبيبها)
وبدأ الاثنان سويا يبتان جبهما الى هيلينا ، وهما
واقعين تحت تأثير رحيق الحب .

واعتقدت هيلينا ، أن ديمتريوس وليساندر
وصديقتها الوحيدة العزيزة هرميا ، قد اتفقوا جميعا
على خطة للسخرية منها .

وكما أصابت الدهشة هرميا ، فقد أصابت هيلينا
أيضا : لأنها (أى هرميا) لم تعرف السبب فى تحول
ليساندر وديمتريوس اللذان كانا يحبانها فى البداية ،
الى حب هيلينا ؛ وسرعان ما اكتشفت هرميا أن المسألة
لم تعد مسألة ضحك أو هذر .

وتبادلت الفتاتان اللتان كانتا صديقتين حميمتين
الكلمات الغاضبة .

فكالت هيلينا :

« انه أنت أيتها الشريرة هرميا ، التي حرصت
ليساندر لكى يسخر منى بكلمات الحب الزائفة ، كما
حرصت حبيبك الآخر ، ديمتريوس الذى كان يضربنى
بقدمه دائما ، ليقول لى كلمات مثل حبيبتى الغالية ،
ويا سمائى الجميلة ويا مليكتى ؟ • وهو لم يكن ليقول
مثل هذا الكلام الى من يكرهها الا بتحريض منك ليسخر
منى • أهكذا تنضمين يا هرميا القاسية اليهما للسخرية
من صديقتك المسكينة •• هل نسيت زمالتنا فى
المدرسة ؟ كيف يتسنى لك ذلك يا هرميا ، فلقد كنا
نجلس على مقعد واحد ، ونغنى أغنية واحدة ، ونطرز
بأبرنا وردة واحدة ، ونخيط فستانا واحدا ؛ كبرنا سويا
مثل شجرة كرز ذات فرعين ، وكان من المتعذر أن
نفترق ؟ • هرميا ، ليس من طبع صداقتك ، ولا من
صفات طهارتك ، أن تنضمي الى هؤلاء الرجال للسخرية
من صديقتك المسكينة • »

قالت هرميا :

« إذا مذهبته تماما لكلماتك تلك ، الغاضبة ، فأنا لا أسخر منك ؛ بل أنت التي تسخرين مني » .

قربت هيلينا :

« أنا أفعل ذلك ، هيا استمعي ، تفاهري بالبلدية الآن ، حتى أثير ظهري فتتنمزي علي .. إذا كان لديك احساس بالخبرة والحنان ، والسلوك الطيب ، فلن يكون في وسعك أن تعادليتي هكذا » .

وبينما كانت هيلينا وهرميا يتبادلان تلك الكلمات الغاضبة ، كان ديمتريوس وليسمساندر قد تركاهما ، ليتقاتلا في الغاية ، من أجل حب هيلينا .

وعندما اكتشفنا أن الشابين تركاهما ، افترقتا ، وشرعتا في التجوال مرة ثانية للبحث عن أحبائهما .

وعند انصرافهما ، قال ملك الجان لبك ، بعد أن استمع الى عراكمهما : « كل ذلك بسبب اهمالك ، يابك ؛ أم أنك قمت بذلك عن عمد ؟ » .

« صدقتى ، يا ذلك الجان . انها مجرد غلظة . .
 ألم تنسل لى بأننى سأعرف على الرجل من ملازمته
 الأثينية ؟ وعلى أى الأحوال ، أنا لست أنا لأن ذلك
 قد حدث ، لأننى أعتقد أن هذا العراؤى ننج عنه موقف
 رائع ظريف » .

فقال أوبرون :

« لقد سمعت أن ديترىوس وأبيماندر قد أصبحا
 ليبحنا عن مكان يتقاتلان فيه . وأنا أسرك أن تجعلنى
 الليل بضياء ضباب كثيف ، حتى يتوه هذا العاشقان
 المتقاتلان فى الظلام . ولا يجد كل منهما الآخر . واستمر
 فى فعل ذلك : حتى يصيبهما الالبياد فلا يصيب
 مقدرهما أن يتباديا فى ذلك ؛ وعندما يستغرقان فى
 النوم ، ضيع بعضا من رحيق هذه الزهرة الأخرى فى
 عيني ليتماندر . وعندما يسنبفظ ، سوف ينسى حبه
 الجديد لهيلينا ، ويعود إلى حبه القديم (ليرميا) ، بعد

ذلك تستمتع كل فتاة بالسعادة مع الرجل الذي تحبه
وسوف تظنان أن كل ما حدث لهما ، لم يكن سوى حلم
مزعج • اذهب الآن يا بك ، وسوف أذهب لأرى ماذا
حدث لحبيبة القلب « تيتانيا » • • »

٧ عقاب تيتانيا

كانت تيتانيا ماتزال نائمة ، ورأى أوبرون رجلا
قرويا ضل طريقه فى الغابة ، نائما بالقرب منها ،
فقال : « سيكون هذا الرفيق ، عاشق تيتانيا الحقيقى ،
واستطاع بفعل سحره أن يحول رأسه الى رأس حمار ،
وجعلها مناسبة تماما لاكتافه ، حتى لتبدو وكأنها نمت
مع جسمه . ورغم أن أوبرون ثبت رأس الحمار عليه بكل
رفق ، الا أنه استيقظ ، ونهض ، وهو لا يدري ماذا
فعل به أوبرون ، وذهب تجاه المكان الذى قرتاح وتنام
فيه ملكة الجان .

وقالت تيتانيا وهي تمتح عينيها تحت تأثير رحيق
الزهره الأرجوانية الصغيرة : « آه ، ما هذا الملك الذي
أراه ؟ هل انت حكيم مثلما أنت جميل ؟ » .

فقال الفلاح الأحمر ذو رأس الحمير : « لسأذا ،
يا سيدتي ؟ .. اذا كان لدى من الذكاء ما يكفى لأجد
طريق خروجي من هذه الغابة ، فان ذلك أفضل ، بتحقيق
أغراضى » .

بقالت الملكة الخارقة في الحب :

« لن تكون لديك رغبة للخروج من هذه الغابة ،
فأنا جنية من نزع فريد .. أنا أحبك . تعال معي ،
وسأهب لك جنيات يقمن على خدمتك » .

ونادت على أربع من جنيساتها وكانت أسماءهن
كالنالى : بيز بلوسوم ، وكوبويب وموث وموستارد
سيد .



الجنيات وصيفات ثيتانيا يداعبن الرجل القروي
في رأس البشار

وقالت لهن الملكة :

« انتبهن ، امشين فى صحبة هذا الرجل الرقيق ،
وارقصن أمامه واطعمنه العنب والمشمش ، وأحضرن
له أقراص العسل الأبيض من خلايا النحل » . ثم
قالت له : « تعال ، اجلس معى ، ودعنى أداعب
شعر وجنتيك الجميلتين ، يا حمارى الجميل ! وأقبل
أذنك الكبيرتين ، أيها الرفيق المرح ! » .

— « لكن أين خادمتى بيز بلوسوم ؟ » . نطق
بذلك الرجل ذو رأس الحمار ، دون أن يفكر فى ذلك
العطف الجهم الذى تبديه الملكة نحوه ، اذ كان فخورا جدا
بخادمته الجديدة ، وأجابت بلوسوم :

— « هاأنذا ، يا سيدى » .

« أهرش لى رأسى » . ثم قال : « أين كوبويب ؟ » .

فاجابت كوبويب :

— « ها أنذا ، يا سيدى ! »

فقال لها : « أرجو أن تقتلى تلك النحلة الحمراء »

الموجودة على قمة تلك الشجيرة هناك ؛ وتحضري لى
قرص العسل ، وانتبهى حتى لا ينكسر ؛ والا فساكون
أسفا اذا انكسر وسال العسل عليك • أين موستارد ؟» .

فأالت موستارد :

« هاأنذا ، يا سيدى ، ما هى طلباتك ؟ » .

فقال الفلاح :

« لا شئ ، أيتها الطيبة موستارد ، سوى أن
تساعدى بلوسوم فى هرش رأسى ؛ يجب أن أذهب الى
الحلاق • يا موستارد ، لأننى أحس بالشعر يغطى
وجهى » .

فأالت الملكة :

« يا حبيبى الرقيق ، ماذا تريد أن تأكل ؟ فلدى
جنى يستطيع احضار الطعام الذى قام السنجاب
بتخزينه ، وكذلك بعض ثمار الجوز الجديدة » .

فقال الفلاح :

« أنا أفضل حفنة من خبويب، المازلاء الجائعة » .
لأنه قد أصبح له رأس حمار ، أخذ يستخضم ما تأكله
التمر ..

ثم استطرد قائلا :

« لكننى ، أرجو ألا يزعجنى أحد ، لأننى أريد
أن أنام » .

فقالت الملكة :

« فلتنم اذن ، وسأقوم بالترويح عليك بذراعى .
آه ، كم أحبك ! كم أحبك بعبنون ! » .

وعندما رأى ملك الجان ، ذلك الفسيفساح ينام بين
ذراعى الملكة ، ظهر أمام ناظرىها وأخته يلومها ، لابتداء
كل هذا الحب لحمار .

وبالطبع لم تستطع أن تنكر ذلك ، اذ أن الفلاح

كان نائما بين ذراعيهما ، برأس الحمار المزينة بعقود من الزهور .

وبعد أن سخر منها أوبرون وضحك ، أخذ يطالبها مرة ثانية بالولاء ؛ أما هي فتداحست بالشلل ، لأن ملكها وجدها في هذا الزنوع مع حبيبها ، ولم تستطع أن ترفض طلبه .

وما أن حصل أوبرون على الولاء الصغير ، الذي كان يرغب فيه منذ منذ وليلة ليكون تابعا له ، حتى أخذته الشفقة بزوجته تيتانيا ، ونثر بعضا من نقاء رحيق الزهرة الأخرى فوق عينيها ؛ ومن ثم استعادت ملكة الجان سماعرها ، واندحرت من سخافة تصرفاتها ، قائلة ، انها تكره الآن منظر ذلك الوحش الغريب .

ونزع أوبرون رأس الحمار من فوق جسد الغلام ، وجعله يكمل نومه برأسه هو فوق كتفيه .

وتم الوفاق تماما بين أوبرون وبين تيتانيا مرة ثانية ، وقضى عايشا حكاية العشاق ، وعراكمهم في منتصف الليل ؛ فاتفقت على أن تذهب منه لتبري نهاية متاعبهم الغريبة .

٨ الكل على مايرام ٠٠

ووجد ملك الجان والملكة العاشقين والفتاتين
المخلصتين ، نائمين فوق العشب الأخضر ، وكل على
مسافة ليست بعيدة عن الآخر . وحتى يصلح من
خطئه ، فقد أحضرهم الى ذلك المكان ، دون أن يعرف
أحدهم بذلك ؛ ثم بدأ فى حرص بازالة مفعول السحر
من عيني ليساندر بالدواء الذى أعطاه له الملك .

وعندما استيقظت هرميا أولا ، ووجدت ليساندر
ينام بالقرب منها تقريبا ، أخذت تنظر اليه ، وهى

متحيرة من أمر خيانتها لها . ولما فتحت ليساندر عينيه ،
ورأى حبيبته هرميا ، استعاد وعيه ، الذي كان غائبا
بفعل السحر ، واستعاد حبه لهرميا . وبدأ يتحدثان
حول تلك الأفعال الغريبة التي حدثت في تلك الليلة ،
وهما يشكان في حدوثها حقيقة ، أو أنهما ربما حلما
نفس ذلك الحلم المجنون .

في هذه الأثناء استيقظ كل من ديمتريوس
وهيلينا ، وكان النوم الهادئ اللطيف ، قد هدأ من
ثورة غضبها ، فاستمعت الى كلمات الحب اللطيفة التي
أخذ يقولها ديمتريوس لها ، والتي كانت لدهشتها
وسعادتها ، تحس أنها صادقة تماما .

ولم تلبث هاتان الفتاتان اللتان تجولتا كثيرا تلك
الليلة ، أن أصبحتا صديقتين حميمتين بعد أن كانتا
عدوتين . ونسيتا كل الكلمات القاسية التي تبادلتاها ،
وأخذتا تخططان سويا في هدوء عن أفضل ما يمكن عمله
في تلك اللحظة . وسرعان ما اتفقتا ، طالما أن ديمتريوس
كف عن مطاردة هرميا ، فانه يستطيع أن يقنع والدها

بالتراجع عن تنفيذ ميثاق الموت عليها . وعندما أبدى
ديمتريوس استعداده للعودة الى أثينا من أجل ذلك ،
فوجيء الجميع بظهور ايجوس والد هرميا ، الذي كان
قد حضر الى الزاوية . متنفيا أثر ابنته الهاربة .

عندما سمع ايجوس أن ديمتريوس لا يرغب في
الزواج من ابنته ، سرعان ما وافق على زواجهما .
ليساندر ، على شرط أن يتم الزواج بعد أربعة أيام (وهو
نفس اليوم الذي كان سيفقد فيه حكم الموت) . وأعلنت
هيلينا أنه يسعدها أن يتم زواجهما من ديمتريوس الذي
في نفس ذلك اليوم أيضا .

وقد كان ملك الجان والمملكة ، مسرورا على ذلك ،
الوفاء ، رغم عام ظهورهما ، وقد سرهما ذلك كثيرا ،
حتى أنهما قررا المشاركة في احتفال الزواج هذا ،
باقامة الاحتفالات في مدينة الجان .

والآن ، اذا كان لأحد أن يعترض على قصة أولئك
الجان والأعيابهم ويدعى أنها غير قابلة للتصديق ، فما

عليه إلا أن يتصور أنهم كانوا نائمين ، ينامون ، وأن
كل ما وقع من أحداث رائعة ، عبارة عن أشياء وأوهام
أثناء نومهم . واعتقد أنه لا يوجد أحد من قرائي
لا يسعده الاعتراض على حلم لطيف . لا غرر فيه ، هي
منتصف ليلة صيف .

إشاعة كاذبة...
أو
جعبنة بلا طحن

اشخاص الوفاة :

- ليونانو ، حاتم مسينا .
- نون بيرو ، اخ اراجون
- تلووي ، لورد فلوونسا
- بيتيلك ، كورد بادوا .
- نون جون ، اخ غير شتيكي لدون بيرو .
- بوراشيو .
- كيميس .
- هيو ، ابنة ليونانو .
- بيالويس ، ابنة اخ ليونانو
- نابجريت
- تيمولا
- ديشيني ليجي .

١٠ بيتيالك، ديوناكر، ديوناكر

في قصر بومبيينا كان ، يعيش فينانان ، ديوناكر ،
ديوناكر ، الأولى ابنة ليوناكر ، ملك ميسينا ، والابنة
ابنة أخيه .

كانت ديوناكر ، ابنة مرسية ، وديوناكر ، ابنة
ابنة عمها ، التي كانت جادة جدا في مدينتها ، وديوناكر
كان يقسم من أحسنها ، فان ديوناكر ، ابنة مرسية ، كانت
تتقاه بيساطة وتعجل الأمر مديوناكر ،

في ذلك الوقت حضر أزياد ، ابنة ديوناكر ،
الشبان من ذوي الرتب العالية في الجيش . . . كان من

ضمنهم دون بيردو ، أمير أراجون ، وصديقه كلوديو ،
لورد فلورنسا ؛ وجاء معهم بينيدك الذكي الشجاع ،
لورد بادوا .

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يحضر فيها هؤلاء
الغرباء الى مسينا . وقدمهم الحاكم لابنته ، وابنة أخيه
باعتبارهم أصدقاء أعزاء .

وفي اللحظة التي دخل فيها بينيدك الى القاعة ،
أخذ يتحدث في مرح الى ليوناتو والأمير ، أما بياتريس ،
التي لم تكن تحب أن تترك وحيدة دون متحدث .
فقامت انقضت على بينيدك قائلة : « أنا مندهشة تماما ،
يا سيد بينيدك لأنك تتحدث بصفة دائمة ، ولا أحد
يصغى اليك » .

وكان بينيدك يتحدث لبقاً مثل بياتريس تماما ؛
لكنه لم يرتج الى ذلك الحديث الجريء . فاعتقد أنها لم
تتلق تربية حسنة ، لتطلق لسانها هكذا ؛ وتذكر أنه
عندما كان في مسينا في المرة الأخيرة ، اختارته بياتريس
بالذات ليكون موضع سسخريتها . ولما كان لا يوجد

شخص مهما كان صغير الشأن ، يود أن يكون محل سخرية الآخرين وضحكهم ، الا أن الوضع كان على هذا الحال بين بينيدك وبياتريس .

ولم يكن يلتقى هذان الاثنان ، الا وكانت تنشيب بينهما حرب كاملة من الكلمات الحادة المتبادلة ، ودائما ما كانا يفترقان وكل ، غاضب من الآخر . لذا فان بياتريس عندما قاطعته فى منتصف كلامه بقولها إن لا أحد يصغى الى ما يقول ، فإن بينيدك تظاهر بعدم رؤيتها من قبل ، وقال : « ماذا ! أهو أنت أيتها المتكبرة . . هل مازالت على قيد الحياة ؟ » . وسرعان ما لبثت الحرب أن اشتعلت بينهما مرة ثانية . ورغم أن بياتريس تعلم أنه أظهر شجاعة كبيرة فى الحرب الأخيرة ، الا أنها قالت أنه كان باستطاعتها أن تأكل كل من قتلهم فى الحرب ؛ ولما رأت الأمير مسرورا بما يقوله بينيدك ، أطلقت عليه اسم « مهرج الأمير » . وألمته هذه الكلمات الجارحة بشدة ، أكثر من أى كلام قالته بياتريس من قبل . فليس هناك شيء يخشاه

هؤلاء المرحون : أكثر من اتهامهم بأنهم مهرجون ، ذلك
لأن هذه التهمة قد تصدق أحيانا ولو بشكل بسيط ،
لذا فإن يينيدك غضب من بياتريس ، عندما أطلقت
عليه ، اسم « مهرج الأمير » .

٢ كلوديو وهيو ٠٠

ألا ديو فقد ظلت صامئة أمام الضيوف النبلاء ؛
على حين كان كلوديو يتفرس بعناية في جمالها
المتزايدة ، ورشاقة أصابعها ، (لأنها كانت فتاة ساحرة)
٠٠ وكان الأمير يصغى بسرور الى الحوار بين بينيدك
وبياتريس ؛ وقال في همس الى ليوناتو : « انها فتاة
خفيفة الظل ومرحة ، من الممكن أن تكون خير زوجة
لبينيدك . ورد ليوناتو على ذلك بقوله : « أوه ،
يا سيدى اللورد ، يا سيدى اللورد ، لو تزوجا لمدة
اسبوع فقط ، فلا بد أن يصاب كلاهما بالجنون » .

ورغم أن ليوناتو كان يعتقد بأنهما سيكونان زوجين
مشاكسين إلا أن الأمير لم يستطع مقاومة فكرة الجمع
بينهما .

وعندما عاد الأمير بصحبة كلوديو من القصر ،
اكتشف أن الزواج الذى خطط له بين بياتريس
وبينيدك ، لم يكن الزواج الوحيد الذى جرى التفكير
فيه هناك . ذلك أن كلوديو تحدث بدوره عن هيو ،
ليشعر الأمير بما يدور فى وجدانه ؛ ولما كان الأمير
يحبه فقد قال لكلوديو : « هل تفكر فى هيو ؟ »
..
لجعل هذا السؤال أجاب كلوديو : « أه ، يا سيدى
اللورد ، عندما كنت فى مسينا المرة السابقة ، احتلت
مكانا فى قلبى ، لكن لم يكن لدى الوقت لأعبر لها عن
حبنى ، أما الآن وقد حل السلام ، ولم يعد ذهنى
مشغولا بالحرب ، بل أصبح صافيا وتراودنى أفكار
مفرحة ، تدل كلها على إخلاص هيو ، وتذكرنى بأننى
أحببتها قبل أن أذهب الى الحرب » . وحركت كلمات
كلوديو مشاعر الأمير ، فلم يضيع وقتا ، وذهب يطلب
موافقة ليوناتو على قبول كلوديو زوجا لابنته . ووافق

ليوناتو على هذا الطلب ، ولم يجد الأمير صعوبة في اقناع هيو الرقيقة ، بأن تلتقي بالنبييل كلوديو وتستمع اليه ، فهو لورد وصاحب مواهب عظيمة ، وحكيم وماهر . ونجح كلوديو بمساعدة الأمير ، في اقناع ليوناتو بتحديد موعد زفافه الى هيو في أقرب فرصة .

وكان على كلوديو أن ينتظر عدة أيام قبل أن يتم زفافه الى فتاته المخلصة ، لكنه كان يشكو من مرور الوقت ببطء شديد . لذلك فان الأمير اقترح تمضية للوقت ، وكنوع من التسلية أن يفكروا في خطة محكمة ، لجعل بينيديك وبياتريس يقعان في حب بعضهما وشارك كلوديو بسرور عظيم في هذه الفكرة الغريبة التي دبرها الأمير ، كما وعد ليوناتو بمعاونتهم ؛ حتى هيو أبدت رغبتها في فعل أى شئ يساعد ابنة عمها في الحصول على زوج مناسب .

٣ خطة غربية . .

كانت خطة الأمم . أن يقوم الرجال بجعل
بينك يصدق أن بيانونيس حبه ، وتقوم عيرو بجعل
بيانونيس تصدق أن بينيك يحبه .

وبدا الأمر وكثيرو ولدونامو . العمل أولا .
وانتظروا فرصة يلمس بينيك يقرأ فهدوء في
الحديقة ، فالخنا الأمير ومساعدوه مكانهم بين الأشجار ،
بالقرب من بينيك حتى يكون في مكانه سماع كل
ما يقولونه . . وبعد حموان عادى بينهم قال الأمير :

« تعال هنا ، ياليوناتو • أصحيح ما قلته لى ذلك اليوم - من أن ابنة أخيك تحب بينيدك ؟ أنا لا أعتقد أن هذه الفتاة يمكن أن تقع فى حب أحد على الإطلاق » .

فأجاب ليوناتو : « ولا أنا كذلك ، يا سيدى اللورد • لكنه شئ رائع أن تقع فى حب بينيدك ، على حين أن كل تصرفاتها الظاهرية تشير الى أنها تكرهه » .

عندئذ قال كلوديو بأن هيو قد أخبرته بأن بياتريس تحب بينيدك حبا شديدا ، وسوف تموت بالتأكيد من الحزن ، اذا لم ينتبه بينيدك لحبها له ؛ الأمر الذى اتفق كل من ليوناتو وكلوديو على استحالة حدوثه ، ذلك أنه يتخذ موقفا ضد كل النساء ، وبياتريس بصفة خاصة •

وتظاهر الأمير بسماع ذلك كله بنوع من الاشفاق على بياتريس ، وقال « أعتقد أنه من الأفضل لو أن بينيدك أحيط علما بذلك » •

فقال كلوديو : « لماذا ؟ كل ما سيفعله هو أن

ينفجر في الضحك ، ويتمادى أكثر في مضايقة الفتاة
المسكينة .

فقال الأمير : « لو فعل ذلك ، فستكون فرصة
طيبة لشنقه ؛ فان بياتريس فتاة ممتازة ولطيفة ،
وعاقلة جدا في كل تصرفاتها فيما عدا حبها
لبينيدك » .

ثم قام الأمير باعطاء اشارة الى رفاقه ، لكي
ينصرفوا ، ويتركوا بينيدك ليفكر فيما قد سمعه .

٤ نجاح الخدعة

كان بينيدك يستمع بشغف كبير الى ذلك الحديث ؛ فقال لنفسه عندما سمع أن بياتريس تحبه ، « هل هذا ممكن ؟ هل تهب الريح على هذا النحو ؟ » .
وعندما انصرفوا بدأ يناقش الأمر مع نفسه على هذا النحو : « لا يمكن أن يكون ذلك الأمر خدعة ! لأنهم كانوا يتناقشون بمنتهى الجدية ، كما أنهم عرفوا الحقيقة من هيو ، التي يبدو أنها تتعاطف معها . تحبني ! لماذا ، ينبغي أن تعود الى وعيها ! .. فأنا لا أفكر في الزواج على الإطلاق . وأنا عندما أقسمت

أن أموت دون زواج ، لم أفكر في الحياة لكى أتزوج .
يقولون انها فتاة فاضلة ومخلصة . وهى كذلك
بالفعل . وعاقلة فى كل تصرفاتها فيما عدا حبها لى .
لماذا ، مع أن هذا ليس برهانا كبيرا على حماقتها .
لكن هاهى بياتريس قادمة . أقسم ، انها فتاة
مخلصة . وأستطيع أن أرى بعض أمارات الحب عليها .

واقتربت بياتريس منه ، وقالت له بنفس حداثها
المعتادة : « لقد جئت اليك على غير ارادتى ، لدعوتك
الى الغداء » . . .

أما بينيدك ، الذى لم يكن يتصور أبدا أنه
سيتحدث اليها بطريقة مهذبة ، رد عليها قائلا :
« بياتريس العزيزة ، أشكر لك تعبك » . وانصرفت
بياتريس ، بعد أن ردت عليه ببعض الكلمات القاسية ،
لكن بينيدك اكتشفت أن هناك مغزى خفيا يكمن وراء
كلماتها القاسية التى نطقت بها ، وقال بصوت عال :
« أنا اذا لم أتعاطف معها ، فساكون رجلا سيئا . اذا
لم أحبها ، فأنا رجل سيئ » ، ساذهب وأحصل على
صورتها . . .

٥ موقف بياتريس

وهكذا وقع هذا الرجل فى الفخ الذى نصبوه له ، وحل الآن دور هيرولتقوم بدورها مع بياتريس . فأرسلت فى استدعاء وصيفتيها أرسولا ومارجريت لمعاونتها فى هذا الأمر ، فقالت لمارجريت : « اسمعى يا مارجريت ، اذهبى الى حجرة الاستقبال ؛ وهناك ستجدين ابنة عمى بياتريس تتحدث مع الأمير وكلوديو . اهمسى فى أذنها ، بأننى أنا وأرسولا نتمشى فى الحديقة ، وأن حديثنا ينصب عليها . قولى لها أن تأتى الى الحديقة لكى نسمع ما نقول » .

فكالت مارجرىة :

« ساجعلها تأتى حالا ، أعمك بذلك » .

واخذت هىرو أرسولا وذهبتا الى الحديقة ، وكالت

لها : « والآن ، يا أرسولا . . عندما تأتى بىاترىس ،

سوف نتمشنى ذهابا وإيابا . فى ذلك الممر ، وسىقتصر

حديثنا على بينيدك ، وعندما أذكر اسمه ، هنا يأتى

دورك للشناء عليه أكثر من أى رجل . وحديثى اليك

سىكون عن مدى الحب الذى يكنه بينيدك لىاترىس .

والآن لنبدأ ؛ وسوف تكون بىاترىس مثل الطائر

الحجول الذى يطير بمحاذاة الأرض ، لتستمع الى

حديثنا » .

وبدأتا : فكالت هىرو وكأنها تجيب على سؤال

لأرسولا : « كلا . . لا يمكن أن يكون ذلك صحيحا

يا أرسولا . فهى معتدة جدا بنفسها ؛ كما أنها خجولة

جدا مثل الطائر البرى الذى يعيش فى الصخور » .

فقال أرسولا :

« لكن هل أنت متأكدة من أن بينيدك يحب
بياتريس حبا جما » .

فاجابت هيو :

« هكذا يقول الأمير ، ولورد كلوديو ، وطلبوا
منى أن أخبرها بذلك ؛ لكننى أقتنعهم ، إذا كانوا
يحبون بينيدك ، فلا داعى أن تعلم بياتريس بذلك
مطلقا .

فقال أرسولا :

« بالتأكيد ، فليس من المفيد أن تعلم بحبه ،
لأنها ستسخر منه » .

فقال هيو :

« لماذا ، فأنا لم أر فى حياتى رجلا يفوقه حكمة
نبلا وشبابا وجمالا ، فلماذا تسخر منه ؟ » .

فقالت أرسولا : « بالتأكيد ، فليس من المفيد إطلاق مثل هذه الأحكام القاسية » .

فاجابت هيرو : « كلا ، لكن من يجروا على أخبارها بذلك ؟ لو تحدثت إليها بذلك ، لمألت الجو ضحكا على » .

فقالت أرسولا : « أوه ! أنت تدينين ابنة عمك فانها لن تكون كذلك ، دون أن يكون لديها مبرر عادل لرفض رجل مثل بينيدك » .

فقالت هيرو :

« فعلا ، فهو صاحب سمعة جيدة ، ويتوقع له كلوديو أن يكون الرجل الأول في إيطاليا » .

بعد ذلك أخبرتها هيرو ، أنها ستتزوج كلوديو غدا ، وطلبت منها أن تذهب معها لمعاينة بعض الملابس الجديدة ، لتعرف رأيها فيما ينبغي أن تلبس .

أما بياتريس التي كانت تصفى باهتمام شديد



بیاتریس تصنت الی هیرو وارسولا

لهذا الحديث ، فقد قالت لنفسها بصوت عال عندما
انصرفت الفتاتان : « ما هذه النار التي تسرى في أذني ؟
هل يمكن أن يكون ذلك صحيحا ؟ بينيديك ، يحب !
سوف أجازيك ، لأنك تحاول أن تهدد قلبي النافر بين
يديك المحبتين » .

ولابد أنه سيكون مشهدا سارا عندما نرى هذين
العدوين وقد تحولا الى صديقين محبين ، يعقدان أول لقاء
بينهما بعد أن خدعا بحب كل منهما للآخر من خلال تلك
الخطوة المرححة . ولكن حدث شيء محزن عكس صفو وسعادة
هيرو ينبغي علينا أن نتعرف عليه . ففي اليوم التالي
الذي كان من المفروض أن يكون يوم زفافها ، جاءت تلك
الأنباء المحزنة التي حملت الأسى لقلب هيرو ووالدها
الطبيب ليوناتو .

٦ نزعۃ الشر

كان للأمير أخ غير شقيق ، عاد معه أيام الحرب الى مسينا . كان اسم هذا الأخ (دون جون) ، ويتصف بالغضب ، وعدم القناعة وتميل نفسه دائما الى التخطيط لعمل الشر . كان يكره أخاه الأمير ، وكذلك كلوديو لأنه صديق الأمير ، فعزم على منع زواج كلوديو من هيو ، وذلك ارضاء لنزعۃ الشر الكامنة في نفسه فقط ، ولتعكير صفو الأمير وكلوديو ، لأنه كان يعلم أن الأمير يهتم كثيرا بأمر هذا الزواج أكثر من كلوديو نفسه . ولتحقيق هذا الغرض الشرير استعان بشخص

سعى اسمه بوراشيو ، ووعدته بمكافأة كبيرة . وكان بوراشيو هذا قد تقرب من مارجريت صديقة هيرو . فما أن علم دون جون بذلك ، حتى أقنع بوراشيو بأن يجعل مارجريت تحادثه من نافذة هيرو تلك الليلة بغد أن تنام هيرو ، على أن ترتدى ملابس هيرو ، حتى يجعل كلوديو يعتقد أنها هيرو . لأن هذه هى النهاية التى كان يهدف الى تحقيقها من خلال خطته الشريرة .

بعد ذلك ذهب دون جون الى الأمير وكلوديو ، وأخبرهم أن هيرو فتاة مستهترة وتتحدث الى الشبان من النافذة فى منتصف الليل . . كانت هذه الليلة ، هى الليلة السابقة على ليلة الزفاف . . وعرض عليهم أن يأخذهم هذه الليلة ، لكى يروا ويسمعوا بأنفسهم هيرو وهى تتحدث مع رجل من خلال النافذة ؛ وقرروا الذهاب معه فى الحال .

وقال كلوديو :

« لو أننى رأيت شيئا هذه الليلة ، فلن يمنع ذلك من حفل الزواج ، وغدا فى الحفل ، وأمام الجميع ،

حيث من المفروض أن يلتئم شملنا ، فى هذه اللحظة أقوم
بتوبيخها ،

وقال الأمير كذلك :

« وأنا سوف أساعدك لتنال منها ، وأشاركك فى
توبيخها ، »

عندما أحضرهم دون جون بالقرب من نافذة هيرو
فى تلك الليلة ، رأوا بوراشيو يقف تحت النافذة ،
ورأوا مارجريت تطل من نافذة هيرو ، وسمعوها تتحدث
الى بوراشيو . كانت مارجريت ترتدى نفس الملابس
التي شاهدوا هيرو ترتديها ، فصدق الأمير وكلوديو أنها
هيرو نفسها . . . !

ولم يكن هناك شيء يعادل غضب كلوديو عندما
تحقق من ذلك (كما تصور) وتحول كل الحب الذى
يكنه لهيرو الطيبة ، فورا ، الى كراهية ، وقرر أن يفضح
أمرها فى الكنيسة ، كما كان قد قرر من قبل . . . ووافق

الأمير على ذلك ، وهو يتصور أنه لا يوجد عقاب أقسى .
من ذلك ، لهذه الفتاة السيئة ، التي تكلمت مع رجل
من نافذتها في الليلة السابقة على زفافها إلى النبيل
كلوديو .

٧ لا زفاف

وتقابل الجميع فى اليوم التالى بالكنيسة لاتصام
الزواج ؛ وكان كلوديو وهيرو واقفين أمام القسيس ،
الذى كان على وشك تلاوة الشعائر الأخيرة ليصبحا
زوجين . . فى هذه اللحظة ، أعلن كلوديو فى لهجة
غاضبة الائم الذى ارتكبته هيرو ، وازاء الدهشة التى
أصابت الجميع ، وأصابتها كذلك بسبب كلماته الغريبة
التى يقولها .

قالت بهدوء :

« هل سيدى اللورد على ما يرام ، حتى يتكلم على هذا النحو ؟ » .

أما ليوناتو وقد أصابه ذعر شديد ، فقد قال
للأمير : « لماذا ، لا تتكلم أيها الأمير ؟ » .

فقال الأمير :

« وماذا أستطيع أن أقول ؟ فانا أقف وكلى خجل ؛ لأننى حاولت التوفيق بين صديقى العزيز ، وبين فتاة غير جذيرة به . اسمع يا ليوناتو ، أقسم بشرفى ، وشرف أخى ، وذلك المسكين كلوديو ، فلقد رأيناها فى منتصف الليلة الماضية تتحدث مع رجل من نافذتها » .

أما بينيدك ، الذى وقف مندهشا مما يسمع
فقد قال : « لا يبدو ذلك وكأنه زواج » .

فاجابت هيرو المنكسرة القلب : « هذا صحيح ،

آه يا الهى ! » . وبعد ذلك سقطت الأميرة المسكينة
مغشياً عليها ، وبدا للجميع وكأنها ماتت .

وغادر الأمير وكلوديو الكنيسة ، دون أن ينتظر
حتى تعود هيرو الى وعيها ، أو تقديرًا لذلك الموقف
المؤسف الذى وضعها فيه ليوناتو . ذلك أن الغضب
أعمى بصيرتهما . .

لكن بينيدك بقى ، وساعد بياتريس فى افاقة
هيرو من اغماءتها ، قائلا : « كيف حال الفتاة ؟ » .

فأجابت بياتريس بحزن شديد :

— « ميتة على ما أظن » .

وكانت بياتريس تحب هيرو كثيرا ، وتعلم مدى
طيبتها ، كما أنها لم تصدق شيئا مما قيل ضدها .

أما والدها المسكين فلم يكن مثلها ! فلقد صدق
القصة المخجلة عن ابنته ، وكان الوضع يدعو للراء
عندما سمع يبكى عليها ، وهى ممددة أمامه كالميتة ،

هتمنيا الا تفتح عينها مرة أخرى على الاطلاق . . ا

ولما كان القسيس العجوز رجلا حكيما ، ويعرف الكثير عن طبيعة النفس البشرية ، فقد أخذ يراقب وجه الفتاة عندما سمعت الاتهام الموجه اليها ، فقال للوالد الحزين : « فلاكن رجلا أحق ، وجاهلا بمعرفة الرجال ، كذلك لا تثق فى علمى أو سننى أو خبرتنى أو اسمى ، ان لم يكن هذا الادعاء على هذه الفتاة المسكينة ، ادعاء باطلا ! » . .

وعندما أفاقت هيرو من الاغماء التى انتابتها ،

قال لها القسيس :

« يا بنيتى ، من هو الرجل الذى يتهمونك به ؟ » .

فاجابت هيرو : « انهم يتهموننى بأننى أعرف ، وأنا لا أعرف شيئا على الاطلاق » ، ثم التفتت الى أبيها **قائلة :** « آه يا أبى ، اذا استطعت أن تثبت أن أى رجل

تحدث معى على الاطلاق فى وقت غير مناسب . أو أننى
تبادلت أية كلمة الليلة الماضية مع أى مخلوق ، يكون
لك الحق فى طردى ، وكراهيتى ، وتعسديتى حتى
الموت » •

٨ قسيس حكيم . .

قال القسيس : « هناك بعض من سوء الفهم الغريب بالنسبة للأمير وكلوديو . ونصح ليوناتو ، أن يعلن بأن هيرود قد ماتت ، وينبغي عليه أن يرتدى ملابس الحداد ، ويبنى لها مقبرة ، ويقوم بكل مراسم الجنازة .

فقال ليوناتو :

« وما الفائدة التي تعود على من كل هذا ، ماذا سيفيد ذلك ؟ »

فاجاب القسيس :

« ان اعلان وفاتها هذا سوف يحول كل الأفكار السيئة عن الفتاة ، الى احساس بالتعاطف معها ؛ وفي هذا بعض الفائدة . . لكنها ليست كل الفائدة التي آمل فيها . . وعندما يسمع كلوديو أنها ماتت بسبب كلماته التي سمعتها ، سوف تتسلل الى ذهنه في هدوء ولطف فكرة حياتها . عندئذ سينتابه الحزن والأسى ، ويتمنى لو لم يكن قد وجه اليها الاتهام بهذا الشكل ؛ أجل ، رغم أنه يعتقد أنه كان على حق في اتهامها . »

عندئذ قال بينيدك :

ليوناتو ، فلتأخذ بنصيحة القسيس ؛ على الرغم من أنك تعلم مدى حبي للأمير وكلوديو ، الا أننى وأقسم بشرفى ، لن أخبرهما بهذا السر . »

واقترح ليوناتو ، واستسلم لهذه النصيحة . وأخذه القسيس الطيب هو وهيرو الى الخارج ليستريجا ، وبقيت بيانريس وبينيدك وحدهما . وهكذا تم اللقاء

الذى خطط له الأصدقاء ، وتوقعوا منه أن يكون لقاء فكها
يشير الكثير من الضحك • هؤلاء الأصدقاء الذين هددهم
الحزن الآن ، ولم تعد عقولهم تسمح بالتفكير فى الضحك
والمرح مرة أخرى على الإطلاق ••

٩ بينيدك وبياتريس • •

كان بينيدك هو المتكلم أولا ، فقال : « هل كنت
تبتكين طوال هذه المدة يا بياتريس ؟ » •

فقالت بياتريس :

« وسأظل أبكى لفترة طويلة » • •

فقال بينيدك :

« أنا متأكد تماما ، أن ابنة عمك قد اتهمت
خطأ » •

فأالت بياتريس :

« آه ! ما القسدر الذى يستحقه ذلك الرجل .
مكافاة منى ، لكى يبرىء ساحتها ! » .

فقال بينيدك :

« هل تسمحين لى بأن أعرض خدماتى ؟ فأنا لم
أحبب شيئا فى العالم ، قدر حبى لك ؛ أليس هذا شيئا
غريبا ؟ » .

فأالت بياتريس :

« قد يكون من الممكن بالنسبة لى أن أقول بأننى
لم أحبب شيئا فى العالم مثلما قلت أنت ؛ لكن أرجو
ألا تصدقنى ، كما أننى لا أكذب . فأنا لا أستطيع أن
أقرر شيئا ، ولا أستطيع أن أنكر شيئا . فأنا حزينة
من أجل ابنة عمى » .

فقال بينيدك :

« بحق سيفى ، أنت تحبيننى ، وأنا أقسم اننى



بياتريس تطلب من بيتيدك ان يقتل كلوديو!

أحبك .. هيا ، اطلبى منى أى شىء أفعله من أجلك »

فقالت بياتريس :

« أقتل كلوديو » .

فقال بينيدك :

« ها ! لا أستطيع حتى لو أعطونى العالم كله مقابل ذلك » . لأنه كان يحب صديقه كلوديو ، ويعتقد أنه خدع .

فقالت بياتريس :

« أليس كلوديو ذلك الرجل الشرير الذى اتهم ابنة عمى زورا ، ولوث سمعتها وشرفها ؟ آه ، لو أننى كنت رجلا ! » .

فقال بينيدك :

« اصغى الى ، يا بياتريس » .

لكن بياتريس لم تكن ترغب فى سماع أى شىء من

دفاعه عن كلوديو ، واستمرت فى النقاش مع بينيدك من أجل تصحيح موقف ابنة عمها التى اتهمت زورا ؛
وقالت : « هيرو الحلوة ! تتهم بالتحدث مع رجل من النافذة ؛ هذه البنت اللطيفة ! لقد اتهمت زورا ؛ لم ترتكب ذلك . آه لو أننى كنت رجلا ، فقط من أجل كلوديو ! أو اذا كان لى صديق يشب رجولته من أجل ! لكن الشجاعة ذابت خلال كلمات لطيفة . وأنا لا أستطيع أن أكون رجلا بمجرد تمنى ذلك ، ولذا فسوف أموت وأنا امرأة هدها الحزن » .

فقال بينيدك :

« انتظرى يا بياتريس الطيبة ، وحق يدى هذه ، أنا أحبك » .

ف قالت بياتريس :

« استخدمها من أجل حبنى فى شأن آخر بدلا من أن تقسم بها » .

فسالها بينيدك :

هل تعتقدين من داخل أعماقك أن كلوديو هو
الذى اتهم هيرو ؟ ،

فاجابت بياتريس :

أجل ، كما أنا متأكدة من أن لى عقلا وروحا .

فقال بينيدك : « كفى ، لقد اقتنعت ، وسوف

أطلب منه أن يبارزنى ، سأقبل يدك ، وأنصرف .
وبواسطة هذه اليد سوف يسدد لى كلوديو حسابا
غاليا ! وكما تسمعين منى ، أرجو كذلك أن تفكرى فى .
أذهبى وطمنى ابنة عمك . »

وبينما كانت بياتريس تناقش بينيدك بعنف ،
وتشير شجاعته بكلماتها المشحونة بالغضب ، ليساعدها
من أجل هيرو ، ويتقاتل حتى مع أعز أصدقائه كلوديو ،
كان ليوناتو يوجه الدعوة للأمير وكلوديو للمبارزة ،
للاتهام الزور الذى ألحقه بابنته العزيزة ، والذى قال ،
إنها ماتت حزنا وكمدا . لكن احتراما لسنة وحزنه

قال له : « كلا ، لا تتقاتل معنا ، أيها الطيب العجوز »
فى هذه اللحظة وصل بينيدك وطلب منهما أن يقبلا
الدعوة لمبارزته لما ألحقاه بهيرو من اتهام .. فقال الأمير
وكلوديو لبعضهما ، « لقد حرصته بياتريس ليقوم
بذلك » .

فى تلك اللحظة شاءت عدالة السماء أن تقدم
برهاناً يتثبت نقاء هيرو ، أفضل من ذلك القتال غير
المضمون النتائج » .

فبينما كان الأمير وكلوديو يتحدثان مع بينيدك ،
إذا ببوراشيو يحضر أمام الأمير مقبوضاً عليه . فلقد
سمع يتحدث الى أحد أصدقائه عن الفعلة السيئة التى
قام بها مدفوعاً من قبل دون جون ..

وقدم بوراشيو تقريراً كاملاً بما حدث للأمير على
مسمع من كلوديو ، وهو أن مارجريت ارتدت ملابس
هيرو وتحدثت اليه من النافذة ، وظنوا هم خطأ أنها
السيدة هيرو . نفسها . وهكذا لم يعد هناك أدنى شك
لدى كلوديو والأمير فى طهارة وبراءة هيرو . وما أن

علم دون جون أن فعلته الحقيرة قد اكتشفت حتى فر هارباً من مسينا ، خوفاً من غضب أخيه .

وأحسن كلوديو بالأسى العميق داخل قلبه عندما اكتشف أنه اتهم هيرو زوراً ، ولموتها (كما اعتقد) بسبب سماعها لكلماته القاسية . . وطافت بخياله ذكرى صورة حبيبته الجميلة ؛ وقال إنه أحس كما لو أنه تناول سما عندما كان بوراشيو يتكلم .

لذلك فقد طلب كلوديو العفو من العجوز ليوناتو بسبب الخطأ الجسيم الذي ارتكبه في حق ابنته ، ووعد بأنه مهما وقع عليه ليوناتو من عقاب بسبب غلطته لأنه صدق هذا الاتهام الكاذب ضد من كانت ستصبح زوجته ، فإنه على استعداد لتحمل هذا العقاب من أجل خاطرهما .

كان العقاب الذي وقع عليه ليوناتو ، هو أن يتزوج في الصباح التالي ابنة عم هيرو ، والذي قال عنها ، إنها وارثته الوحيدة ، كما أنها تشبه هيرو إلى حد كبير ، واحتراماً للعهد الذي قطعه كلوديو على نفسه

لليوناتو ، قال انه على استعداد ليتزوج هذه التى
لا يعرفها ، حتى ولو كانت فقيرة . لكن قلبه كان حزيناً
جداً ، وقضى ليلته باكية بمرارة عند الشاهد الحجرى
للقبر الذى شيده ليوناتو لهيرو .

وعندما طلع النهار ، ذهب الأمير وكلوديو الى
الكنيسة . حيث كان هناك القسيس الطيب وليوناتو
وابنة أخيه ، والتقوا جميعاً لاتمام الزواج . وقدم
ليوناتو الى كلوديو عروسه الموعودة التى كان وجهها
مغطى ، وبالتالي لم يتعرف عليها .

وقال لها كلوديو :

أعطني يدك أمام هذا القسيس ؛ فأنا زوجك اذا
قبلت أن تتزوجيننى .

ف قالت له وهى ترفع الغطاء عن وجهها :

« وعندما كنت على قيد الحياة ، كنت زوجتك
الأخرى » . واتضح أنها ليست ابنة العم (كما
تظاهرت) وانما هى هيرو بذاتها ، ابنة ليوناتو . !

ولنا أن نتأكد بطبيعة الحال أن هذه كانت أكبر مفاجأة سارة لكلوديو ، الذى اعتقد أنها ماتت ، وكان من فرط سعادته لا يكاد يصدق عينيه ، أما الأمير الذى أصابته نفس الدهشة مما رأى ، فقد صاح قائلا : « أليست هذه هيرو ، التى ماتت ؟ » .

فاجاب ليوناتو !:

« لقد كانت ميتة فقط ، يا سيدى اللورد ، طالما كان هذا الاتهام ضدها حيا » .

ووعده القسيس بشرح هذه المعجزة بعد انتهاء مراسم الزواج ؛ وما أن شرع فى ذلك ، حتى اندفع بينيديك طالبا منه أن يزوجه فى نفس الوقت من بياتريس . . فى البداية اعترضت بياتريس على هذا الارتباط ؛ لكن بينيديك قال انها لا تستطيع أن تنكر حبها له ، الذى علم به من هيرو ، عندئذ انكشفت أبعاد اللعبة المرحية ، واكتشف الاثنان أنهما خدعا فى مسألة حبهما لبعض ، هذا الحب الذى لم يكن ليستمر ، لكنهما فى الحقيقة كانا قد أحبا بعضهما بسبب تلك الخدعة

المرحة ، لأن الحب كان قد نما بينهما بقوة ، ولم يكن
ليتهز بسبب هذا الكشف الخطير . ورفض بينيدك أن
يقف في سبيل زواجه أى عائق فى العالم ، وتقبل فى
بساطة تلك الخدعة المرحية ، وأقسم لبياتريس أنه تقبلها
شفقة بها ، لأنه سمع أنها تموت حبا فيه . وقالت
بياتريس انها قبلت ذلك فقط ، لاقتناعها الكامل ، بأنها
تنقذ حياته ، لأنها سمعت انه مريض جدا بسبب حبه
لها . . !

وهكذا أصبح هذان اللماحان المرحان صديقين ،
وتزوجا أيضا ، بعد أن تم زواج كلوديو وهيرو ، وحتى
نختتم القصة ، فان دون جون قبض عليه أثناء هربه ،
وأحضر الى مسينا ؛ وكان أنسب عقاب لهذا الرجل
الشرير الأسود القلب ، أن يرى الأفراح والزينات ،
بعد فشل خطته الشريرة فى تعويق هذا الزواج ، تقام
فى قصر مسينا .

کما تھوواہ ..

اشخاص الرواية :

- فردريك ، الدوق غير الشرعى .
- الدوق المنفى ، اخوه الاكبر .
- اورلاندو ، الابن الاصغر لسير رولاند دى بويز .
- الدوق المنفى ، اخوه الاكبر .
- آدم ، خادم سير رولاند دى بويز .
- مصارع .
- راعى .
- روزالند ، ابنة الدوق المنفى ، المتخفية فى هيئة شاب يدعى جاني ميد .
- سيليا ، ابنة فردريك المتخفية فى هيئة ابنة اخت جاني ميد .

١ فى الغابة ٠٠

منذ زمان بعيد ، كان هناك دوق يحكم مقاطعة فى فرنسا ، بعد أن قام بطرد أخيه الأكبر ، الحاكم الشرعى ٠٠

واتجه الدوق المطرود مع بعض رفاقه المخلصين الى غابة آردن ؛ ومن ثم عاش معهم ٠٠ وقد تركوا الوطن بمحض ارادتهم من أجل خاطره ، تاركين ممتلكاتهم و ثرواتهم تعود بخيرها الى ذلك الأخ غير الشرعى ؛ وكانت الحياة الحرة البسيطة المنطلقة التى كانوا يمارسونها فى الغابة أحلى بكثير من تلك الحياة الفخمة المنعمة التى

كانوا يعيشونها فى قصورهم .. ولقد كانوا يعيشون
فى الغابة مثل المغامر الانجليزى روبن هود ، وكان
يأتى اليه فى الغابة الكثير من النبلاء الشبان يوميا من
المدينة ، يمضون وقتهم فى حرية تامة ، مثل أولئك
الذين عاشوا فى العصر الذهبى القديم ، منذ زمن بعيد
.. وفى الصيف كانوا يرقدون تحت ظلال أشجار
الغابة الوارفة الكبيرة ، يراقبون لعب الأيائل البرية ،
ومن فرط اعجابهم بتلك الحيوانات اللطيفة ، امتنعوا
عن صيدها لاكلها ..

وعندما كانت رياح الشتاء تشتد ، ويشعر الدوق
بمدى الحالة التى وصل اليها من شظف الحياة
كان يتحمل ذلك ويقول : « ان هذه الرياح الباردة التى
تهب على جسدى .. ما هى الا بمثابة أصدقاء حقيقيين
لى ، لأنها تدلنى على حالتى الحقيقية .. ورغم أنها
تعضنى بشدة ، الا أن أسنانها لا تعد شيئا بالنسبة
لأسنان هؤلاء القساة من البشر الناكرين للجميل .. »

بهذا المنطق كان الدوق يخرج بدروس مستفادة
من كل شيء يراه . فكان يتخيل أن الشجر يتحدث
إليه ، والكتب في مجارى المياه ، والمواظ في الأحجار ،
وكل ما هو مفيد في كل شيء .

٢ ساحة القصر

كان للدوق المعزول ابنة وحيدة ، تسمى روزالند ، احتفظ بها الدوق غير الشرعى (عمها) ، فى القصر لتكون رفيقة لابنته سيليا . ونمت بين الفتاتين صداقة قوية ، لم تؤثر فيها الخلافات بين أبويهما . وحاولت سيليا بكل ما لديها من عطف وحنان أن تعوض روزالند عما لحق بوالدها من ظلم ، وعندما كانت تجتاحها ذكريات ما حل بأبيها وتبدو حزينة ، فسرعان ما كانت سيليا تبذل ما فى وسعها للتخفيف عنها واعادة البهجة والراحة اليها . .

و ذات يوم ، عندما كانت سيليا تتحدث مع روزالند حديثها المعتاد ، وصلت رسالة من الدوق ، تفيد بأن هناك مباراة للمصارعة على وشك البدء ، وإذا كانتا ترغبان في مشاهدتها ، فينبغي عليهما الحضور فوراً الى ساحة القصر ؛ فوافقت سيليا ، اعتقاداً منها أن ذلك قد يسلي روزالند . .

كانت المصارعة فى تلك الأيام رياضة محببة للجميع حتى فى ساحات قصور الأمراء ، وكانت تجرى مبارياتها أمام الفتيات والأميرات . لذلك ذهبت سيليا وروزالند لمشاهدة المباراة . ووجدتا أنها فرصة لمشاهدة بعض المشاهد العنيفة جداً ، خاصة لأنه سيتبارى فيها رجل قوى جداً ، متمرس فى فن المصارعة وقتل العديد من الرجال فى مباريات من هذا القبيل ، مع شاب صغير جداً ، كان من الواضح أنه سيقتل بالتأكيد .

وعندما رأى الدوق كلا من سيليا وروزالند ، قال : « ماذا ؟ ابنتى وابنة أخى ، حضرتنا لمشاهدة المصارعة ؟ » لن تستمتعا بها الى حد كبير ، فالرجالان غير متكافئين. وأود لو أجعل هذا الشاب الصغير يتراجع



سيليا وروزالد تشاهدان مباراة المصارعة ..

عن تلك المباراة ، اشفاقا عليه .. تحدثا اليه ، وحاولا
أن تقنعا بذلك ..

وسعدت الفتاتان لذلك . فى البداية طلبت سيليا
من ذلك الشاب الغريب أن يتخلى عن محاولته ؛ ثم
تحدثت اليه روزالند برقة متناهية ، طالبة منه ألا يتخلى
عن قصده ، بل وينبغى عليه أن يفكر فى امكانية اثبات
شجاعته أمام عيون هؤلاء السيدات ..

فقال لها :

« أنا لا أستطيع أن أرفض طلبا لهؤلاء السيدات
الجميلات . لكن فلتكن عيناك الجميلتان ومشاعرك
الرقيقة خير سند لى فى محاولتى .. فاذا هزمت ، فلن
أكون سعيدا أبدا ؛ واذا قتلت ، فهذا ما أتمناه ..
لأننى لن أسبب أى ضرر لأصدقائى ، فليس لى أصدقاء
يكونون على .. كما أننى لن أسبب أى ضرر للعالم ، لأننى
لا أملك فيه شيئا .. وأنا أحتل مكانا فى هذا العالم قد
يكون من الأفضل لو احتله انسان آخر عندما أتركه
خاليا » ..

٣ المباراة

وبدأت مباراة المصارعة ٠٠ وتمنت سيليا ألا يصاب الشاب الغريب بأى أذى ؛ على حين تمنى له روزالند المزيد من التوفيق ٠ واكتشفت أنه مثلها ، سييء الحظ ، وأشفقت عليه كثيرا ، وأبدت اهتماما كبيرا بمغامرته الخطرة أثناء المصارعة ، حتى أوشكت أن تشعر بأنها قد وقعت فى حبه تماما ٠

وكان هذا الاهتمام الذى أبدته هاتان الفتاتان تجاه الشاب المجهول ، قد أمدته بالمزيد من الشجاعة والقوة ،

حتى أنه صنع الأعاجيب .. وفى النهاية هزم غريمه
هزيمة منكرة ، لدرجة أن غريمه ظل فترة لا يستطيع
فيها الكلام أو الحركة .

وسر الدوق فردريك كثيرا بالشجاعة والمهارة
الفائقة التى أبداها هذا الشاب الغريب ؛ ورغب فى أن
يعرف اسمه وعائلته ، قاصدا بذلك أن يشمله
برعايته ..

قال الغريب ان اسمه أورلاندو ، وأنه الابن
الأصغر للسير رولاند دى بويز ..

وكان سير رولاند دى بويز ، والد أورلاندو ، قد
مات منذ عدة أعوام ؛ لكنه عندما كان حيا ، كان ذا
منزلة كبيرة وصديقا حميما للدوق السابق . لذا ،
عندما سمع فردريك أن أورلاندو هو ابن صديق أخيه
تحول كل إعجابه بذلك الشاب الشجاع إلى بغض ،
وترك المكان فى غضب ، كارها أن يسمع حتى اسم
صديق أخيه وبالرغم من أنه مازال معجبا بشجاعة
الشاب ، الا أنه قال وهو خارج : انه كان يتمنى لو أن
أورلاندو كان ابنا لأى رجل آخر .. !

وسعدت روزالد لسماعها أن الشخص الذي نال
اعجابها ، هو ابن الصديق العزيز لوالدها ، وقالت
لسيليا : « كان أبى يحب السير رولاند دى بويز ، ولو
أننى كنت أعرف أن هذا الشاب ابنه ، لما كنت رجوته
فقط ، بل كنت توصلت اليه باكية قبل أن يجازف
بنفسه . . . »

وتوجهت الفتاتان اليه ؛ وقد شعرنا كم أذته
الكلمات المفاجئة الغاضبة التى قالها الدوق ، فطيبا
خاطره بكلمات رقيقة . وعندما كانتا منصرفتين ، عادت
اليه روزالد لتتكلّم ثانية مع الابن الشجاع لصديق
والدهما العزيز . **وخلعت سلسلة من على رقبتها ،**
وقالت : « سيدى ، خذ هذه السلسلة ، هدية منى . .
وكم كنت أود أن أعطيك هدية أكثر قيمة من ذلك !

٤ أورلاندو ..

وعندما أصبحت الفتاتان وحدهما ، كان لا يزال حديث روزالند منصبا على أورلاندو .. وبدأت سيليا تكتشف أن ابنسة عمها قد وقعت في حبه ، فقالت **لروزالند** : « أمن من الممكن أن تقعى فى الحب هكذا فجأة ؟ » ..

فاجبت روزالند :

« ان والدى الدوق ، كان يحب والده كثيرا » .

فكالت سيليا :

« لكن ، هل يستوجب ذلك أن تحبى ابنه بهذا الشكل ؟ لأنه طبفا لذلك ، ينبغى على أن أكرمه ، لأن والدى كان يكره والده ؛ هذا بالرغم من أننى لا أكره أورلاندو ، .. »

لقد أثارت مشاهدة ابن سير رولاند دى بويز ، غضب فردريك ، لأنها ذكرته بالكثير من الأصدقاء الذين أزرؤا الدوق المخلوع .. وفى كثير من الأحيان كان يغضب من ابنة أخيه ، لأن الكثير من الناس كان يمتدحون أخلاقها ، ويشفقون عليها من أجل والدها الطيب .. وحدث أن انفجر فيها فجأة ؛ فبينما كانت سيليا وروزالند تتحدثان عن أولارندو ، دخل الى الغرفة ، وبمنظرة مليئة بالغضب أمر روزالند أن تغادر القصر فوراً لتلحق بأبيها ؟ وحاولت سيليا عبثاً التوسل لها ؛ فقال لها انه كان قد سمح لروزالند بالبقاء فقط من أجلها ..

فأالت سيليا :

« أنا لم أطلب منك وقتها أن تبقيها ، لأننى كنت صغيرة جدا آنذاك حتى أعرف قدرها ؛ أما الآن فأنا أعلم أنها تستحق التقدير والاحترام .. فطالما نمنا واستيقظنا سويا فى نفس اللحظة ، وتعلمنا ولعبنا وأكلنا معا ؛ أنا لا أستطيع العيش بدونها ! » ..

فأجاب فردريك :

« انها أذكى منك كثيرا ، اذ تجعل الناس تتعاطف معها .. أنت حمقاء لأنك تتوسلى من أجلها ، وسوف تظهرين بعد رحيلها بمظهر أكثر اشراقا ونبلا ؛ لذلك لا تفتحنى فمك بكلمة من أجلها ، لأن القرار الذى أصدرته بصددتها لا يمكن تغييره » ..

٥ الهرب ..

وعندما وجدت سيليا أنها لم تستطع التأثير على أبيها ليُجعل روزالند تبقى معها ، قررت أن تذهب معها ؛ فتركت قصر أبيها في تلك الليلة ، وذهبت مع صديقتها ، للحاق بأبيها ، الدوق الشرعى ، في غابة أردن .

وقبل أن تهرب الفتاتان ، اكتشفت سيليا ، أنه ليس من المفيد لفتاتين أن تسافرا في مثل هذه الملابس الفخمة التى ترتديانها ؛ واقترحت أن ترتديا ملابس

فتيات الريف .. فقالت روزالند انه سيكون من الأفضل
إذا ارتدت واحدة منهما ملابس الرجال ؛ وسرعان
ما اتفقتا على ذلك ، وارتدت روزالند ملابس شاب
قروى ، وارتدت سيليا ملابس فتاة قروية ، وادعيا
أنهما أخ وأخته .. وأطلقت روزالند على نفسها اسم
جانى ميد ، واختارت سيليا لنفسها اسم ألينا .. !!
وفى هذه الملابس ، بدأت الأميرتان رحلتهم
الطويلة ؛ قاصدتين غابة آردن التى تقع على مسافة
بعيدة من حدود الدوقية ..

ويبدو أن الفتاة روزالند (أو جانى ميد كما يتبغى
أن تطلق عليها الآن) لم ترتد ملابس الرجال فقط بل
واكتسبت شجاعتهم . وأبدت سيليا إخلاصها وتفانيها
من أجل صديقتها بالسير معها العديد من الأميال
المنهكة ، مما جعل وجه روزالند ، يبدو مشرقا ، كما لو
كانت حقيقة شابا قرويا اسمه جانى ميد ، وفد من
الجنوب برفقة أخته الرقيقة ألينا .. !

٦ المعاناة

وعندما وصلتا أخيرا الى غابة أردن ٠٠ لم تعد هناك مثل تلك الفنادق الصغيرة التي كانتا ترتاحان فيها طوال الطريق ٠٠ بل كانتا في حاجة الى الطعام والراحة ٠٠ وفي هذه اللحظة قال جاني ميد - الذي كان يسلي أخته بكلامه الحلو طوال الطريق - انه مجهد تماما ، لدرجة أنه يخجل من ملابس الرجال ويريد أن يولول مثل المرأة ٠٠ وأعلنت ألينا أنها لا تستطيع أن تتقدم أكثر من ذلك ؛ وحاول جاني ميد أن يتذكر أن من مهام الرجل أن يعمل على راحة المرأة وسعادتها ؛

فقال لها : « تعالى ، واطمئنى ، يا أختى ألينا ، فنحن
فى نهاية رحلتنا ، بوصولنا الى غابة أردن » .

لكن ادعاء مثل هذه الشجاعة لم يعد يدعم موقفهما
.. وبالرغم من أنهما كانتا فى غابة أردن ، فلم يتيسر
لهما السبيل للوصول الى مكان الدوق .. وربما كان
هذا السفر المجهد لهاتين الفتاتين لن يؤدى الا الى
نتيجة محزنة ، اذ من المحتمل أن تفقدا نفسيهما
وتموتان جوعا ، لكن لحسن الحظ ، وبينما هما جالستان
على العشب منهكتين وفاقدتين لآى أمل أو مساعدة ،
مر رجل قروى من هذا المكان ، وتحدث اليه جانى ميد
وهو يحاول التحدث بلهجة رجالية خشنة ، **قائلا :**
« أيها الراعى ، هل فى مقدور الحب أو النقود أن تأتى
لنا طعام ومأوى ، فى هذا المكان المنعزل ؟ أرجوك أن
تأخذنا الى حيث نستطيع أن نستريح ؛ لأن هذه
الفتاة ، أختى ، متعبة من السفر ، ويكاد يغمى عليها
من شدة الجوع » ..

فأجاب الرجل ، بأنه ليس سوى خادم لأحد

الرعاة ، وأن منزل سيده على وشك أن يباع ، ولذلك
لن يجدها الا مأوى فقيرا . لكن اذا ذهبها معه ، فسوف
يستقبلان بالترحيب على أى حال . . . وتبعها الرجل ،
واستعادا قوتها لمجرد التفكير في الراحة التى سيلقيانها ؛
وقاما بشراء البيت والغنم من الراعى ، واستبقيا الرجل
الذى قادهما ليعمل فى خدمتهما ؛ وما أن حصلا على
هذا الكوخ اللطيف ، والطعام الوفير ، حتى اتفقتا على
الاقامة فيه ، لحين التوصل الى معرفة المكان الذى يعيش
فيه الدوق فى الغابة . .

وبعد أن استراحتا من عناء الرحلة ، استراحتا
أيضا الى أسلوب حياتهما الجديد ، وتخيلتا نفسيهما
راعيا وزوجته . . الا أن ذلك لم يجعل جاني ميد ينسى
أنه ليس الا روزالند التى أحبت أورلاندو الشجاع جدا .
جما ، لأنه ابن سير رولاند صديق والدها . وعلى حين
كان جاني ميد ، يعتقد أن أورلاندو بعيد عنه بمسافة
كبيرة ، الا أنه كان موجودا فى غابة أردن أيضا ، كما
ستكشف لنا الأحداث القادمة . .

٧ أوليفر . .

كان أورلاندو هو الابن الأصغر للسير رولاند دي بويز ، الذى تركه عندما مات (وكان صغير السن) فى رعاية أخيه الأكبر أوليفر ، وناشده بأن يوفر له قدرا جييدا من التعليم ويضمن له تربية تليق بعائلتهم العريقة .

كان أوليفر أخا سيئا ؛ فلم يرسل أخاه أبدا الى أية مدرسة ، بل أبقاه فى البيت دون تعليم أو رعاية . وكان أورلاندو بطبيعته يشبه أباه ، فبالرغم من عدم

تعليمه كان يبدو وكأنه تلقى تعليما جيدا ؛ ونظرا
لكراهية أوليفر له ، فكر أخيرا فى التخلص منه بقتله ؛
السبب الذى جعل أورلاندو يقول انه يرغب فى الموت ،
من الرجال . . وكانت معاملة أخيه القاسية له ، هى
السبب الذى جعل أورلاندو يقول انه يرغب فى الموت ،
لأنه ليس له أصدقاء فى هذا العالم . .

وعندما طرح أورلاندو المصارع أرضا بدلا من أن
يكون مقتولا على يده ، أقسم أوليفر بأن يحرق الغرفة
التي ينام فيها أورلاندو . لكنه أحبط علما بهذه
الفعلة الشنعاء ، من خلال أحد الخدم العجائز المخلصين
لأبيه . وكان يحب أورلاندو لأنه يشبه سير رولاند . .
فأسرع هذا الرجل العجوز بمقابلته عند عودته من قصر
الدوق بعد المصارعة ، وبمجرد أن رآه صاح محذرا من
الخطر الذى سيحقيق بسـيـده العزيز قائلا : « آه ،
يا سيدى العزيز ، يا سيدى الرقيق ، يا من تذكرنى
بالسير رولاند العزيز ! ليتك لم تكن فاضلا ؟ ليتك
لم تكن مهذبا ، ولا قويا ولا شجاعا ؟ ليتك لم تكن من

الحماقة حتى تنتصر على ذلك المصارع الشهير ؟ ان الثناء عليك قد وصل سريعا الى البيت ، قبل أن تصل أنت . . .

وتحير أورلاندو فيما يعنى ذلك . فسأله ما الموضوع . فأخبره الرجل العجوز ، كيف أن أخاه الشرير ، ما أن سمع بالشهرة التى حققها بالانتصار الذى قام به فى قصر الدوق ، حاز عزم على قتله ، باشعال النار فى حجرة نومه هذه الليلة ، ونبيه الى ضرورة الهرب فورا .

ولما كان آدم (وهذا هو اسمه) يعلم أن أورلاندو لا يملك نقودا ، أحضر معه حقيبة مدخراته الصغيرة ، وقال : « لدى خمسمائة جنيه ، ادخرتها أثناء خدمتى لوالدك ، كنت سأستعين بها على حياتى ، عندما لا يقوى جسدى على الخدمة ؛ خذها ، ولعل الله الذى يطعم الغربان فى سمائه ، يكون رحيما بى فى شيخوختى ! » ها هو الذهب ؛ كله لك ، ودعنى أصبح خادمك . . . ورغم أننى

رجل عجوز ، الا أننى سأقوم بخدمتك كشاب ، فى كل ما تحتاجه من أمور » ..

فقال أورلاندو :

« أوه ، أيها الرجل الطيب ! كم تبدو فيك ملامح الأصالة والاخلاص لأيام زمان .. أنت لست من أبناء اليوم . سنمضى سويا ، وقبل أن نصرف مدخرات شبابك ، سأجد وسيلة ما تعيننا على الحياة » ..

ورحلا سويا ، الخادم المخلص ، وسيده المحبوب ؛ وظل أورلاندو وآدم مسافرين ، لا يعرفان الى أى مكان هما ذاهبان ، حتى وصلا الى غابة آردن ؛ وهناك وجدا نفسيهما يعانيان من الحاجة الى الطعام ، كما حدث مع جاني ميد وألينا . وأخذا يتجولان حتى كادا يموتان من الجوع والتعب ..

وأخيرا قال آدم :

« يا سيدي العزيز ، أكاد أموت جوعا ،

ولا أستطيع أن أتحرك أبعد من ذلك ، ثم تمدد على الأرض ، وفكر بأن هذا المكان قبر له ، وشرع يودع سيده العزيز .. وما أن رأى أورلاندو تلك الحالة من الضعف التى وصل إليها ، حتى حمل خادمه بين ذراعيه ، وسار به حتى أرقده فى مكان تظله شجرة وارفة الظلال .

وقال له :

« لا تيأس ، أيها العزيز آدم رح جسديك المنهك لفترة ، ولا تتحدث عن الموت » ..

وبدأ أورلاندو فى البحث عن طعام ، وحدث أن وصل الى تلك المنطقة من الغابة التى يعيش فيها الدوق المعزول ، حيث كان هو وأصدقائه على وشك أن يتناولوا غداءهم ، وهم جلوس على العشب ، تحت ظل شجرة وارفة ..

٨ أورلاندو والدوق ..

واستل أورلاندو الذى جعله الجوع نصف مجنون سيفه بقصد الاسنيلاء علي طعامهم بالقوة ، **قائلا :** « كفوا عن الأكل ، ينبغي أن آخذ طعامكم ! » فسأله الدوق ، أهنأك سبب ما يجعله بهذه الشراسة ، أم انه انسان سيىء الخلق بطبيعته ولا يعرف آداب السلوك ؟ .. فقال له أورلاندو انه يكاد يموت من الجوع ؛ فقال له الدوق انه يرحب به ودعاه ليجلس معهم لتناول الطعام .. وما أن سمعه أورلاندو يتحدث بهذه الطريقة



« كفوا عن الأكل ! ينبغي أن آخذ طعامكم ! »

المهذبة ، حتى وضع سيفه ، وأحمر وجهه خجلا للطريقة
الوقحة التي تكلم بها .

وقال اورلاندو :

« أرجو أن تغفر لى ، فلقد اعتقدت أن كل الأمور
هنا تنجرى بطريقة وحشية ، لذلك بدوت فى هذه الحالة
الشرسة . . وأعتقد أنكم لا يمكن أن تكونوا الا أناسا
عايشتم أيام العز والنعيم ، وعشتم حيث تدق أجراس
الكنائس ، ذرتم الدموع من عيونكم وعرفتكم معنى
الرحمة والاشفاق ، أفلا تسدون الى معروفا بعد كلامى
هذا ؟ » .

فاجاب الدوق :

« اننا فعلا (كما تقول) عايشنا تلك الايام الضيبة ،
ورغم أننا نعيش الآن فى هذه الغابة ، الا أننا عشنا
فى المدن الكبيرة ، وسمعنا أجراس الكنائس المقدسة
وهى تدق ، وجلسنا الى ولائم الناس الطيبين ، وذرنا
الدموع من أعيننا شفقة ومشـاركة ؛ لذلك اجلس
وتناول من طعامنا ما تشاء . . » .

فاجاب اورلاندو :

« هناك رجل عجوز مسكين ، سار معي لمسافة طويلة منهكة بدافع من المحبة الخالصة لي ، وهو يروح تحت وطأة الجوع ، ولا ينبغي علي أن آكل لقمة قبل أن يأكل هو ! » ..

فقال الدوق :

« اذهب اليه ، وأحضره الى هنا ، ولن نتناول طعاما حتى تعود » .. فأسرع اورلاندو بالعدو مثل الغزال الذي يبحث عن صغيره ليعطيه الطعام ؛ وسرعان ما عاد يحمله على ذراعيه .

فقال الدوق :

« أرح الرجل ؛ ومرحبا بكما أنتما الاثنين » ، وأطعموا الرجل العجوز وأدخلوا البهجة على قلبه ، الى أن يسترد صحته وقوته ثانية ..
وتساءل الدوق عن يكون اورلاندو ؛ فلما اكتشف

أنه ابن صديقه العزيز ، سير رونالد دى بويز ، شمله
برعايته ، وعاش أورلاندو وخادمه ، المعجوز مع الدوق
فى الغابة . .

وكان أورلاندو قد وصل الى الغابة بعد غدة أيام
من وصول جاني ميد وألينا اليها ، وشرائهما كوخ
الراعى (كما ذكرنا سابقا) .

٩ أشعار على الأشجار

اندهش جاني ميد وألينا كثيرا لاكتشافهما وجود
اسم روزالند محفورا على جذوع الأشجار ، التي كتبت
عليها أشعار حب ، موجهة كلها الى روزالند . وخلال
دهشتهم من كيفية حدوث ذلك ، قابلا أورلاندو ،
وشاهدا السلسلة التي أهدتها له وزالند معلقة في
رقبته ..

ولم يستطع أورلاندو أن يعرف أن جاني ميد هو
نفسه الأميرة روزالند ، التي استطاعت أن تستولى على

قلبه بنبلها وعطفها ومودتها ، حتى أنه كان يمضى كل
وقته فى حفر اسمها على جذوع الأشجار ، وكتابة
الأشعار ثناء على جمالها ٠٠ وأسعده كثيرا مظهر هذا
الراعى الشاب ؛ فبدأ يتحدث اليه ؛ واكتشف أن هناك
شبهها بين جاني ميد وبين حبيبته روزلند ، لكنه
لا يتسم بشيء من السلوك الرقيق لتلك الفتاة النبيلة
٠٠ ولأن جاني ميد كان يتصرف بأسلوب الشباب
المراهق ، فقد تحدث بشيء من الضحك مع أورلاندو
عن عاشق ما و « الذى » على حد قوله : « يعيش فى
غابتنا ، ويفسد أشجارها بحفر اسم روزلند عليها .
ويكتب أبياتا من الشعر على الشجيرات الصغيرة » وكلها
تمتدح روزلند ٠٠ ولو أننى أستطيع أن أجد ذلك
العاشق ، لكنت أهدي اليه نصيحة طيبة ، تخلصه من
ذلك العشق فورا » .

فقال أورلاندو :

انه ذلك العاشق الأحق الذى تحدث عنه ،
وطلب منه النصيحة التى تحدث عنها .. كانت النصيحة

التي أعطاها له ، أن يأتي الى الكوخ الذي يعيش فيه
مع أخته ألينا ، كل يوم .

وقال له جاني ميد :

« سأتظاهر حينذاك ، بأنني روزالند . وتتظاهر
أنت بمغازلتني على أنني روزالند . . . وسوف أقوم أنا
بتقليد تلك التصرفات الغريبة التي تقوم بها السيدات
تجاه محبيهم ، حتى أجعلك تخجل من حبك ، بهذه
الطريقة أعتقد أنك ستشفى من هذا الحب ، .

ورغم أن أورلاندو لم يكن يثق في هذا العلاج ،
إلا أنه وافق على أن يذهب كل يوم الى كوخ جاني ميد ،
وينفذ كل ما قاله ، فكان يأتي كل يوم لزيارة جاني
ميد وألينا ، وينادي الراعي باسم روزالند ، ويتبادلان
الكلمات الحلوة الرقيقة . . . وكان من الواضح أن جاني
ميد لم يحرز أى تقدم في معالجة أورلاندو من حبه
لروزالند . . .

وعلى الرغم من أن أورلاندو كان يعلم بأن ذلك كله

مجرد لعبة (اذ لم يكن يتصور أن يكون جاني ميد نفسه هو حبيبته روزالند) الا أن ذلك كان يسعده كما كان يسعد جاني ميد أيضا ، (فى سرها) لأن كلمات الحب تلك كانت توجه الى الشخص المطلوب .

ومرت عدة أيام على هذا النحو السعيد ، كانت الينا الطيبة تلاحظ فيها سعادة جاني ميد ، فتتركه يسعد بذلك ، ولم تشأ أن تذكره بأن الفتاة روزالند لم تعثر بعد على مكان أبيها الدوق . . وذات يوم قابل جاني ميد الدوق ، وتجاذب معه أطراف الحديث وسأله الدوق عن عائلته . فأجابه جاني ميد بأنه ينحدر من أسرة طيبة كآسرتة . وهذا ما جعل الدوق يبتسم لأنه لم يتخيل أن يكون ذلك الراعى الطريف ينحدر من أسرة ذات دماء ملكية . . وعندما رأى جاني ميد أن الدوق فى حالة طيبة من البهجة والسعادة ، قرر أن يفضى اليه بحكايته ، بعد ذلك بعدة أيام . .

١٠ الخير فى مواجهة الشر ٠٠

ذات صباح ، عندما كان أورلاندو ذاهبا لرؤية
جائى ميده ، رأى رجلا مستغرقا فى النوم على الأرض ،
وبالقرب من رقبته حية كبيرة خضراء تتلوى ٠٠ وما أن
رأت الحية أورلاندو يقترب حتى هربت بهدوء داخل
الشجيرات ٠ واقترب أورلاندو أكثر ، فوجد لبؤة ممددة
رأسها على الأرض، مثل القطه وهى فى حالة ترقب ،
تنتظر الرجل النائم حتى يستيقظ ، (اذ يقال أن
الأسود لا تهاجم فريسة ميتة أو نائمة) ٠ وعندما
تطلع أورلاندو الى وجه الرجل النائم ، اكتشف أنه

أخوه أوليفر ، الذى عامله بقسوة شديدة ؛ وسيطرت عليه رغبة فى أن يتركه فريسة للبؤة الجائعة . لكن رابطة الأخوة كانت أقوى من غضبه على أخيه ، فاستل سيفه وهاجم اللبؤة وقتلها . وهكذا أنقذ حياة أخيه من سم الحية ومن اللبؤة المفترسة ؛ لكنه قبل أن يتمكن من قتلها ، كانت قد مزقت إحدى ذراعيه بمخالبها الحادة . . .

وبينما كان أورلاندو يقاتل اللبؤة ، استيقظ أوليفر ، ورأى أخاه أورلاندو الذى كان يعامله بقسوة ، ينقذه من براثن ذلك الحيوان الشرس مغامرا بحباته من أجله ، فانتابه خجل شديد ، وأسف على سلوكه السيئ ، وأخذ يتوسل الى أخيه بدموع غزيرة أن يغفر له أخطائه التى ارتكبها فى حقّه . وسعد أورلاندو لرؤيته أسفا على ما بدر منه ، وعفا عنه فى الحال . . . وقبل كل منهما الآخر ، ومنذ تلك اللحظة أحب أوليفر أخاه حبا أخويا صادقا ، رغم أنه كان قد حضر الى الغابة ليقتله . . . !

وأخذ جرح ذراع أورلاندو ينزف بشدة ، لدرجة أنه وجد نفسه لا يقوى على زيارة جاني ميد ، فطلب من أخيه أن يذهب إليه ويخبره بالحادثة التي وقعت له .

وذهب أوليفر وأخبر جاني ميد وألينا ، كيف أن أورلاندو قد أنقذ حياته . وعندما انتهى من رواية قصة شجاعة أورلاندو ، وقصة هروبه ، اعترف لهما بأنه أخو أورلاندو القاسى ؛ ثم أخبرهما بالوفاق الجديد الذى تم بينهما . .

وأثرت اللهجة الآسفة الحزينة الصادقة التى كان يتكلم بها أوليفر عن أفعاله الخاطئة ، فى قلب ألينا ، حتى أنها وقعت فى حبه على الفور ، وما أن رأى أوليفر مقدار تعاطفها معه ، حتى وقع فى حبها هو الآخر فجأة . عندما سمع جاني ميد بالخطر الذى وقع فيه أورلاندو وأنه قد جرح ، أغمى عليه ؛ وعندما استعاد وعيه ، ادعى أنه كان يتظاهر فقط بالإغماء ، لكن أوليفر اكتشف من شحوب وجهه ، أنه كان مغمى عليه بالفعل ،

واندهش كثيرا لضعف هذا الشاب .. وقال له :
« حسن ، لو أنك كنت تتظاهر ، فليكن لك قلب جيد ،
وتظاهر بأنك رجل » .

فاجاب جاني ميد فى صلق :

« لقد أغمى على فعلا ، وينبغى أن أكون
امراة ! » ..

وأطال أوليفر فى زيارته جدا ، وعندما عاد الى
أخيه أخيرا ، كان لديه الكثير من الأخبار ليقولها له .
أخبره عن اغماء جاني ميد عند سماعه أن أورلاندو قد
جرح ، وكيف أنه وقع فى حب أخته ألينا ، وأنها قد
أخذت تصفى اليه بكل عطف وحنان منذ اللحظة الأولى
للقاءهما . وتكلم مع أخيه كما لو أنه يقرر أمرا واقعا ،
بأنه سوف يتزوج ألينا ، قائلا ، بأنه يحبها جدا ، حتى
انه يرغب فى العيش هنا بوصفه راعيا ، ويتنازل عن
أرضه وبيته لأورلاندو ..

١١ كما تهواه . .

قال أورلاندو :

« طالما حصلت على موافقتي ، فليكن زواجك غدا ، وسوف أدعو الدوق وأصدقاءه . اذهب وخذ موافقة فتاتك الراحية على ذلك ؛ فهي الآن وحيدة ، لأن أخاها قادم نحونا » . وذهب أوليفر الى ألينا ، أما جاني ميد الذي رآه أورلاندو قادما ، فقد وصل وسأل عن حال جرح صديقه .

وعندما بدأ أورلاندو وجاني ميد ، يتحدثان عن

الحب المفاجيء الذى حل بين أوليفر وألينا ، قال أورلاندو انه نصح أخاه بأن يسأل الفتاة عن موافقتها على الزواج منه فى اليوم التالى ، ثم أضاف ، انه كم كان يتمنى أن يتزوج فى نفس اليوم من حبيبته روزالند . . !

فقال جاني ميد :

إذا كان أورلاندو يحب روزالند حبا حقيقيا فسوف تتحقق رغبته . لأنه سيجعل روزالند تظهر بشخصها غدا ، وستكون على استعداد للزواج من أورلاندو .

وقال ان تحقيق ذلك ، سيتطلب منه الاستعانة بالسحر ، الذى تعلمه من عمه ، الذى كان ساحرا مشهورا .

أما أورلاندو العاشق الولهان ، فقد كان متشككا فيما سمعه ، فسأل جاني ميد عن صحة ما يقوله .

فاجابه جاني ميد :

« أقسم بحياتي ، على صحة ما أقول ، ولهذا أرجو

منك أن ترتدى أفضل ثيابك ، وتدعو الدوق وأصدقاءك
لحفل زفافك ؛ فإذا كان لديك رغبة حقيقية للزواج من
روزالند غدا ، فسوف تكون موجودة هناك ! » . .

وفى صباح اليوم التالى حضر أوليفر وألينا الى
المكان الذى يعيش فيه الدوق ، وحضر معهم أيضا
أورلاندو . .

وعندما التأم شمل الجميع لاتمام هذا الزواج
المزدوج ، كانت هناك دهشة وحيرة ، لأن واحدة فقط
من العرائس هى الموجودة ، ومن ثم فقد اعتقد الجميع
أن جانى ميد كان يسخر من أورلاندو .

وما أن سمع الدوق بأن ابنته سوف تستحضر
الى هنا بطريقة غريبة ، حتى سأل أورلاندو ، عما اذا
كان يصدق بأن ذلك الولد الراعى ، يستطيع حقيقة
أن يفعل ما وعد به . . وبينما كان أورلاندو يجيب
بأنه لا يعرف بماذا يقول ، دخل جانى ميد ، وسأل
الدوق عما اذا كان يوافق على زواج ابنته من أورلاندو .

فقال الدوق :

« هذا ما أرغب فيه ، ولو كانت لدى ممالك
لوهبتها لها ! » ..

عندئذ قال جاني ميد لأورلاندو :

« وأنت تعد بأن تتزوجها عندما أحضرها الى
هنا » .

فقال أورلاندو :

« هذا ما أرغب فيه ، حتى ولو كنت ملكا لكثير
من الممالك » .

عندئذ خرج جاني ميد وألينا سويا الى الخارج ،
وخلع جاني ميد ملابس الرجال ، وعاد مرة ثانية فتاة
ترتدي ملابسها .. وسرعان ما تحولت الى روزالند دون
قوة سحرية ؛ وارتدت ألينا ملابسها الفخمة ، دون
أدنى جهد تحولت الى الفتاة سيليا .

وأثناء انصرافهما قال الدوق لأورلاندو ، انه يرى
شبهها كبيرا بين الراعى جاني ميد ، وبين ابنته
روزالند ؛ فقال أورلاندو انه يرى ذلك أيضا !

ولم تطل حيرتهم فى كيفية انتهاء ذلك الموقف ،
اذ سرعان ما دخلت روزالند وسيليا فى ملبسهما
الفخمة ، ولم يعد فى وسع روزالند أن تدعى أن ذلك
قد تم بفعل السحر ، وألقت نفسها راکعة أمام والدها
على ركبتيهما • وطلبت منه أن يباركها • وكانت
مفاجأة سارة لجميع الحاضرين ظنا منهم أنها ظهرت فجأة
بفعل السحر • لكن روزالند أخبرت والدها أنها
تركت القصر ، وعاشت فى الغابة فى هيئة راع مع
ابنة عمها سيليا وكأنها أخته !

وأبدى الدوق موافقته على هذا الزواج ، فتم زواج
أورلاندو وروزالند ، وأوليفر وسيليا فى نفس الوقت •
ورغم أن الزواج تم فى هذه الغابة دون أدنى مظاهر
البهجة والفخامة ، الا أنه كان زواجا سعيدا لم يكن له

نظير من قبل : وبينما هم يأكلون تحت ظلال الأشجار
الوارفة الندية ، وصلت رسالة تنبئ الدوق بأنباء
سارة ، وهي أن مملكته عادت اليه ثانية ٠٠ !

فلقد غضب فريدريك غضبا شديدا عندما علم
بهرب ابنته ، وجهز نفسه على رأس قوة ضخمة من
المحاربين ، وتقدمت تجاه الغابة بقصد القبض على
أخيه ، وتقديمه للموت هو وأعوانه المخلصين ٠٠
لكن بمجرد أن دخل الغابة ، قابله رجل متدين عجوز ،
وتكلم معه كلاما كثيرا ، ونجح في النهاية أن يرقق
قلبه ويشتيه عن عزمه الشرير . فأسف أسفا صادقا
لما بدر منه ، وقرر أن يتنازل عن مملكته ويقضى بقية
أيام حياته في التعبد لله ٠٠ وكانت أول مبادرة منه
تلك الرسالة التي أرسلها لأخيه يعيد اليه مملكته ،
وكذلك الأراضي والبيوت الخاصة برفاقه المخلصين .

وصلت هذه الأنباء السارة في الوقت المناسب ،
ومواكبة لفرح الجميع بزواج الأميرتين . وعبرت سيليا
لعمها عن خالص تمنياتها المخلصة له بالتوفيق !

وأصبح بإمكان الدوق الآن أن يكافئ أولئك
الأصدقاء الذين بقوا معه في الغابة ٠٠ ورغم أن هؤلاء
الأصدقاء المخلصين الأوفياء قد شاركوه في معاناته بكل
صبر ، إلا أنهم كانوا سعداء جدا لعودة الوثام والسلام
والسعادة الى قصر دوقهم الشرعي .

تاجر البندقية.

اشخاص الرواية :

- - دوق فينسيا
- - انطونيو ، تاجر شاب من فينسيا
- - بسانيو ، صديقه
- - جراتيانو ، تابع بسانيو
- - شيلوكا ، مراعى يهودى
- - بورشيا ، سيدة تعيش فى بلهونت
- - نيرسا ، وصيلة بورشيا

١ شيلوك وأنطونيو

كان شيلوك* اليهودى يعيش فى مدينة البندقية ؛
وعمل على اثراء نفسه من خلال اقراض النقود بفائدة
كبيرة (١) ، الى التجار المسيحيين . ولما كان شيلوك
صاحب قلب لا يعرف الرحمة ، فقد كان يجبر الناس
على رد النقود التى اقترضوها بطريقة قاسية ، حتى
كرهه أغلب الرجال الطيبين ، وبخاصة أنطونيو ، ذلك
التاجر الشاب من فينيسيا .

(١) الفائدة هى النقود التى تدفع زيادة فوق كمية النقود
المقرضة ، وهى ما تسمى بالربا .

وكان شيلوك يكره أنطونيو أيضا بنفس الدرجة
لأنه كان يقرض الناس دون أن يحصل منهم على أية
فوائد .. لذا فقد كانت هناك كراهية شديدة بين ذلك
اليهودى وبين التاجر الطيب أنطونيو ..

وعندما كان أنطونيو يقابل شيلوك كان يعتفـه
لمعاملته القاسية ؛ وكان اليهودى يتحمل ذلك متظاهرا
بالصبر ، على حين كان يخطط له فى سره لكى
يؤذيه ..

كان أنطونيو من أنبل الناس وأكرمهم . وكان
محبوبا من كل مواطنى مدينته ؛ لكن الصديق الذى كان
أقرب وأعز الى قلبه هو بسانيو ، من نبلاء فينيسيا
ولا يملك الا ثروة بسيطة ، ضيعها بسبب اسرافه على
معيشته (شأن كل الرجال أصحاب المراتب العليا الذين
لا يملكون سوى ثروات صغيرة) .. وكلما كان بسانيو
يحتاج الى نقود ، كان أنطونيو يساعده ، وكانا بمثابة
شخصين بقلب واحد ، ومحقة نقود واحدة .. !

وذات يوم حضر بسانيو الى أنطونيو ، وأخبره
أنه مقدم على زيجة ثرية من فتاة يحبها كثيرا . مات

أبوها أخيرا ، وترك لها ممتلكات كبيرة ٠٠ كان يزورها
أثناء حياة أبيها في منزلها ٠ وأحيانا كان يشعر بأن هذه
الفتاة تنظر اليه بكل حب وحنان ، لكنه لما كان لا يملك
من النقود ما يجعله يبدو بمظهر المحب الثرى ، فقد
طلب من أنطونيو ثلاثة آلاف من الجنيهات ٠٠ !

ولم يكن لدى أنطونيو نقود في ذلك الوقت ؛
لكنه لما كان في انتظار بعض السفن المحملة بالبضائع
التي ستباع فور وصولها ، قال انه سيذهب الى شيلوك
ذلك المرابى الثرى ، ويقترض منه النقود المطلوبة ٠٠

وذهب أنطونيو وبسانيو الى شيلوك ، وطلب منه
أنطونيو أن يقرضه ثلاثة آلاف من الجنيهات ، بالفائدة
التي يحددها ، على أن يدفع له هذه النقود عندما تأتي
البضائع المحملة على سفينه في البحر ٠

عند ذلك ، اخذ شيلوك يفكر مع نفسه قائلا :

« لو أتمكن منه مرة ، فلسوف أغذى الكراهية
التي أحملها له ، انه يكره شعبنا المديون ؛ انه يقرض

النقود بلا فائدة ؛ ويلعننى ويلعن أعمالى الطيبة بين
التجار .. ولو أننى غفرت له فلن يسامحنى أهلى
وعشيرتى » ..

وما أن رآه أنطونيو يفكر ، ولم يجب على سؤاله ،
حتى أصبح قلقا من ناحية الحصول على النقود ..
فقال له : « شيلوك ، أسمعنى ؟ هل سستقرضنى
النقود ١٩ » ..

فاجاب اليهودى على هذا السؤال : « سنيور
أنطونيو ، كثيرا ما كنت تلعننى ، وكنت أتحمل ذلك
فى هدوء ؛ وأطلقت على اسم الكافر ، والكلب الأزعر ،
وبصقت على عباءتى ، وركلتنى بقدمك كما لو كنت
كلبا .. والآن . جئت تطلب منى المساعدة ، وأتيت
بنفسك الى ، وتقول بكل تكبر : شيلوك ، أقرضنى
نقودا .. هل يملك الكلب نقودا ؟ هل من الممكن أن
يقرض الكلب ثلاثة آلاف من الجنيهات ؟ .. أترانى
سوف أنحنى بكل تواضع وأقول لك : « سيدى
الكريم ، لقد بصقت على يوم الأربعاء الماضى ، وفى وقت

آخر نعتنى بالكلب ؛ ومن أجل تلك الأفعال الطيبة ،
ينبغي على أن أقرضك نقودا ا » ٠٠

فاجاب أنطونيو :

« وأنا مازلت على استعداد أن أقول لك ذلك مرة
ثانية ، وأبصق عليك ، وأركلك بقدمي أيضا ٠٠ اذا
كنت ستقرضنى هذه النقود ، فأقرضنى اياها ليس
كصديق ، بل كعدو ، حتى اذا لم أستطع أن أردّها لك
ثانية ، يكون لك الحق فى معاقبتى » ٠

فقال شيلوك :

« لماذا تحاول اثارة القلاقل بيننا ! أنا أود
أن أكون صديقا لك ، وأنال رضاك ٠ سأنسى كل
ما ألحقته بى من اهانات ٠٠ وسأعطيك كل ما تريد ،
ولن آخذ أية فائدة » ٠ وأدهش هذا العرض أنطونيو
كثيرا ؛ على حين ظل شيلوك يدعى المودة ، وقال انه
على استعداد لاقرضه ثلاثة آلاف من الجنيهات دون أية
فائدة ، بشرط واحد فقط ، وهو أن يذهب أنطونيو

معه الى المحامى ليوقع على عقد طريف ، يقضى بأنه اذا لم
يرد النقود فى يوم معين ، يكون له الحق فى قطع رطل
لحم من أى جزء من جسمه ، يختاره شيلوك بمعرفة ٠٠

فقال أنطونيو :

« موافق وسأوقع هذا العقد ، وقال ان هناك
الكثير من الطيبة لدى هذا اليهودى ! » ٠٠

وقال بسانيو انه لا ينبغي على أنطونيو أن يوقع
مثل هذا العقد اليهودى لكن أنطونيو أصر على التوقيع ،
لأنه قبل حلول موعد الدفع ، ستكون سفنه قد وصلت ،
وبها ما قيمته أضعاف هذا المبلغ ٠٠ !

وعندما سمع شيلوك هذا الحديث صاح قائلا :

« بحق أبينا ابراهيم ٠٠ بأى أسلوب شرير يفكر
هؤلاء المسيحيون ! ان معاملتهم الصعبة ، علمتهم ألا
يفكروا الا فى الشر . أرجو منك يا بسانيو ، أن توضح
لى ، ماذا سأستفيد اذا لم أنفذ شروط العقد ؟ فرطل
من لحم الانسان ، يؤخذ من رجل ، لا يوازى رطلا من

الضمان والبقر .. وأنا أقول ذلك ، حتى أشتري رضاه ،
وأعرض عليه صداقتي ، فإذا قبلها ، أهلا وسهلا ،
وإذا رقصها ، فوداعا ! » .

وأخيرا وعلى غير رضا من بسانيو وقع أنطونيو
العقد ، اعتقادا منه أن الأمر لا يعدو في حقيقته (كما
قال اليهودي) مجرد مزاح !!

٢ بورشيا وبسانيو ٠٠

كانت الفتاة الثرية الوارثة التي يرغب بسانيو في الزواج بها ، تعيش بالقرب من فينيسيا في منطقة تسمى بلمونت ٠٠ كان اسمها بورشيا ، وكانت تتمتع بأحسن الحصال أخلاقا وتفكيراً بحيث لا تناظرها فتاة أخرى في ذلك .

وما أن أخذ بسانيو النقود ، التي خاطر صديقه بحياته من أجلها ، حتى ذهب الى بلمونت ، برفقة مجموعة من الخدم حسنى المظهر ، وتابع مهذب اسمه جراتيانو .

، ونجح بسانيو فى مهمته ، فقد وافقت بورشيا
بعد فترة قصيرة على قبوله زوجا لها . وأخبرها بسانيو
بشكل صدق أنه لا يملك الا القليل من النقود ، وكل
ما يستطيع أن يفاخر به هو مولده النبيل وأسرته
العريقة ؛ فأخبرته أنها تحبه من أجل شخصه فقط ،
وأن لديها من الثروات ما يكفيها بحيث لا تحتاج الى
ثروة زوجها . وأضافت قائلة أنها تتمنى أن تكون
جميلة فى نظره ألف مرة ، على أن تكون ثرية عشرة
آلاف مرة ، وأن تكون جديرة به ؛ وقالت انها لم تنل
قسطا كبيرا من التعليم ، الا أن الوقت لم يفت لتحصل
على المزيد من التعليم ، وأنها تود أن تسلم اليه زمام
نفسها وأمرها ليديره ويسوسه بمعرفته .

كما قالت له أيضا :

« نفسى وما أملك أهبه اليك . ولقد كنت حتى
يوم أمس يا بسانيو سيدة هذا البيت ، ومالكة نفسى ،
والأمرة لكل هؤلاء الخدم ؛ أما الآن ، فهذا البيت ،
وهؤلاء الخدم ، وأنا نفسى ، ملكك يا سيدي ؛ أهب لك

كل هذا باعطاني هذا الخاتم لك ، : وقدمت الخاتم لبسانيو .

وامتلأت نفس بسانيو بالامتنان والشكر ، وتعجب لهذا المشكك الكريم الذى تصرف به الثرية النبيلة بورشيا لتتزوج من رجل فقير مثله ، حتى انه استطاع بالكاد أن يعبر عن حبه لها ببعض كلمات المضخمة ؛ وأثناء تناوله الخاتم أقسم ألا يفطر فيه أبدا . . !!

وكان جراتيانو ونيرسا وصيفة بورشيا متواجدين مع سيدهم وسيدهم ، عندما وعدت بورشيا بكل اخلاص أن تكون زوجة مطيعة لبسانيو ، فأعلن جراتيانو - أثناء تمنياته لبسانيو وبورشيا بالسعادة والهناء - عن رغبته فى الزواج فى نفس الوقت .

فقال بسانيو :

« أهنتك من كل قلبى يا جراتيانو ، اذا استطعت أن تجد الزوجة ! » . .

فأعلن جراتيانو أنه أحب نيرسا وصيفة السيدة بورشيا ، ولقد وعدت أن تكون زوجة له ، اذا تزوجت .

سیدتها من سیدها • وسألت بورشیا نیرسا عن مدى
صحة ذلك •

فأجابت نیرسا :

« انه كذلك ، يا سیدتی ، اذا كنت توافقین ! »
•• فوافقت بورشیا بكل الرضا •

فقال بسانیو وهو سعيده :

« اذن سیزداد حفل زواجنا شرفا ، بزواجك ،
يا جراتیانو ! » ••

٣ أخبار سيئة . .

لكن سعادة هؤلاء المحبين تعكر صفوها بشسكل
محزن بوصول رسول فى تلك اللحظة يحمل خطابا من
أنطونيو يحمل أخبارا مفزعة . وعندما قرأ بسانيو
خطاب أنطونيو ، خشيت بورشيا أن يكون بالخطاب
نبأ موت صديق عزيز ، لأن وجهه بدا شاحبا . فسألته
عن سبب انزعاجه ، فقال : « أوه يا حبيبتي بورشيا ،
فى هذا الخطاب أنباء سيئة ، لم يسبق أن كتبت فى
رسالة . . سيدتى الرقيقة ، عندما صارحتك بحبى أول
الامر ، قلت لك ان كل ما أملك من ثروة هو دمي

النبيل ؛ لكن كان ينبغي على أن أخبرك بأننى لا أملك شيئاً على الإطلاق ، بل اننى مديون » .

وبعد ذلك أخبرها بسانيو بمسألة اقتراضه للنقود من أنطونيو ، التى اقترضها بدوره من اليهودى شيلوك ، بمقتضى عقد يعطى اليهودى الحق فى قطع رطل من لحم أنطونيو ، اذا لم يرد النقود فى الميعاد المحدد . ثم قرأ لها رسالة أنطونيو ، وكانت كلماتها كالتالى : « عزيزى بسانيو ، لقد فقدت كل سفنى ، وقد حل ميعاد الدفع ، وطالما أن الدفع غير ممكن ، فمعنى هذا أن حياتى قد انتهت ، كل ما أرغبه هو أن أراك قبل أن أموت ؛ وأرجو أن تتصرف كما يحلو لك . واذا منعك حبك لى من الحضور ، فأرجو أن يصلك خطابى هذا على الأقل ! » .

فقالت بورشيا : « آه يا حبيبى الغالى ، عليك أن تذهب اليه فوراً . وسيكون معك من النقود ما يكفى لتدفع المبلغ أكثر من عشرين مرة ، قبل أن يفقد ذلك الصديق الكريم شعرة واحدة من رأسه بسبب غلطتك

« وسوف أقف الى جانبك ، طالما أنك تحبني
بإخلاص ! » . .

وقالت بورشيا عندئذ انه ينبغي أن تتزوج بسانيو
قبل أن يرحل ، حتى يكون له الحق الشرعى فى أموالها ؛
فتزوجا فى نفس اليوم ، كما تزوج أيضا جراتيانو من
نيرسا ؛ وما أن تم ذلك حتى انطلق بسانيو وجراتيانو
بكل سرعة الى فينيسيا ، حيث وجدا أنطونيو فى
السجن .

كان يوم الدفع قد فات ، ولم يرغب اليهودى
الشرير فى قبول النقود التى قدمها اليه بسانيو ، بل
أصر على الحصول على رطل من لحم أنطونيو . وحدد
يوم المحاكمة أمام دوق فينيسيا ، وقضى بسانيو ذلك
الوقت فى قلق كبير .

٤ خطة بورشيا

عندما تركت بورشيا زوجها يرحل ، بعدما تحدثت اليه بتشجيع وطلبت منه أن يحضر صديقه العزيز معه عند عودته. خشيت أن تتعقد الأمور بالنسبة لأنطونيو . . . وعندما خلت الى نفسها ، بدأت تفكر ، لو أنها استطاعت بوسيلة ما أن تنقذ حياة صديق زوجها ، ورغم أنها وعدت زوجها ، بالإلتصاف في أى شىء الا بعد مشورته ، الا أنها قررت بسرعة أن تذهب الى فينيسيا للدفاع عن أنطونيو فى المحكمة !

كان لبورشيا قريب يعمل محاميا ، فكتبت الى ذلك الرجل الطيب . وكان يدعى بلاريو ، تسأله النصيحة ، وتطلب منه أن يقرضها الزى الخاص بالمحامين . . . وعندما عاد الرسول ، أحضر خطابا من بلاريو يحمل النصيحة وكل التفاصيل الخاصة برحلتها .

وارتدت بورشيا ووصيفتها زى الرجال ، واتشحت بروب المحاماة ، وصحبت نيرسا معها بصفتها كاتبها ؛ وسافرتا فى الحال ، فوصلتا الى فنيسيا فى ذات يوم المحاكمة . . . كانت القضية على وشك أن تنظر أمام دوق فنيسيا ومستشاريه فى دار القضاء . ودخلت بورشيا وسلمت المحكمة خطابا من بلاريو يقول فيه انه كان يود الحضور بنفسه للدفاع عن أنطونيو ، لكن بسبب مرضه وعدم قدرته على الحضور ، فقد طلب من الشاب المثقف دكتور بالتازار (هكذا سمي بورشيا) يرجوه الدفاع بدلا منه . وبرغم موافقة الدوق على ذلك الا أنه كان مندهشا من صغر سن ذلك الشاب الغريب ووجهه الغض . . . !

وبدأت المحاكمة الهامة • وتطلعت بورشيا حولها ،
ورأت ذلك اليهودى عديم الرحمة ، ورأت بسانيو ،
الذى لم يستطع التعرف عليها فى زى المحامى ، وكان
يقف الى جوار أنطونيو ، فى حزن عميق ، خوفا على
مصير صديقه • • !

٥ الملاك دانيال يهبط الى المحكمة

وهيات بورشيا نفسها بجسارة للمهمة التى وعدت بالقيام بها ؛ وقبل أى شئ، قدمت نفسها الى شيلوك .
وقالت له : ان له الحق بموجب قانون فنبسيا أن ينفذ كل ما جاء فى العقد ؛ لكنها تحدثت برقة وطلاوة ، عن المزايا النبيلة للرحمة ، حديثا كان كفيلا بأن يرقق أى قلب الا قلب شيلوك العديم الشعور ،

وقالت بورشيا :

« الرحمة تتساقط فوق هذا المكان وكأنها مطر

رقيق ؛ انها ذات بركة مزدوجة ، بركة للذى أعطى ،
وبركة للذى أخذ ؛ انها زينة رقيقة للملك أكثر من
التاج نفسه ، لأنها صفة من صفات الله وحده ؛ والسلطة
الأرضية تحاول الاقتراب من الله ، عندما تختلط العدالة
بالرحمة ؛ تذكروا أنه اذا كنا جميعا نصلى من أجل
الرحمة، فان هذه الصلوات نفسها تعلمنا كيف نستعمل
الرحمة ! » . .

كانت كل ردود شيلوك تطالب بتنفيذ ما جاء فى
القانون .

فَسأَلَتْهُ بَورْشِيا :

« أليس المدين قادرا على دفع النقود ؟ » .

فَقَالَ بَسَانِيو عِنْدئذ :

انه مستعد لأن يدفع أضعاف الثلاثة آلاف جنيه ،
اذا شاء . . لكن شيلوك رفض وظل يطالب برطل من
لحم أنطونيو . فطلب بسانيو من المحامى المثقف أن
يحاول التحايل على القانون بعض الشيء ، لينقذ حياة

أنطونيو . فأجابت بورشيا بأسى بأن القانون طالما صدر فلا يمكن تعديله أبدا . وعندما سمع شيلوك بورشيا تقول بأن القانون لا يمكن تعديله ، اعتقد أنها تتكلم لصالحه ، فقال : « لقد هبط الملك دانيال الى المحكمة ، متمثلا في شخصك ! أوه أيها المحامي الشاب الحكيم ، كيف يتسنى لي أن أشكرك ! كم أنت أكثر حكمة من مظهرك !!

ثم طلبت بورشيا من شيلوك أن يطلعها على العقد ؛ وعندما قرأته ، قالت : « بمقتضى هذا العقد يحق لليهودى قانونا أن يطالب برطل من اللحم ، يقطع بواسطته ، بالقرب من قلب أنطونيو » . ثم قالت لشيلوك : « كن رحيما ؛ خذ النقود ، ودعنى أمزق هذا العقد » .

لكن شيلوك الشرير لم يظهر أى نوع من الرحمة وقال : « قسما بروحى ، ليس هناك قوة تستطيع أن تجعلنى أغير موقفى ! » .

فألت بورشيا :

« اذن ينبغى عليك يا أنطونيو أن تعد صدرك

لسكينة ، .. وبينما كان شيلوك يقوم بسن سكينه الطويلة الحادة ليقطع رطلا من اللحم ، قالت بورشيا لانطونيو : « هل لديك ما تقوله ؟ » .

فاجاب أنطونيو بصوت هادئ : انه ليس لديه الا القليل ليقوله ، اذ أنه هيا ذهنه للموت . ثم قال لبسانيو : « أعطنى يدك يا بسانيو ! » .. وداعا ! .. لا تحزن لذلك المصير الذى قادنى اليه سوء حظى من أجلك .. أذكرنى بخير لدى زوجتك الشريفة ، وقل لها كيف أننى أحببتك ! » ..

فاجاب بسانيو بحزن شديد :

« أنطونيو ، لقد تزوجت من زوجة ، عزيزة لدى عزة الحياة نفسها ؛ لكن الحياة نفسها ، وزوجتى ، وكل العالم ، لا يساوى عندى شيئا مقابل حياتك .. أود لو أفقد كل شيء ، لأعطيه لذلك الشيطان الموجود هنا ، لأنقذ حياتك ! » ..

وعندما سمعت بورشيا ذلك ، لم تستطع مقاومة
الإجابة قائلة :

« ان زوجتك لن تسامحك على ذلك ، لو أنها كانت
موجودة هنا ، وسمعتك تقدم هذا العرض » .

بعد ذلك قام جراتيانو ، الذى يحب أن يقلد
سيده فيما يفعل ، وقال فى حضور نيرسا : « ان لدى
زوجة أزعم أننى أحبها ؛ وإذا كانت حياتها ، تستطيع
أن تؤثر بعض الشيء على تفكير ذلك اليهودى القاسى ،
فلا بأس عندي أن تموت » .

فقالت نيرسا : « من الطيب أن تقول ذلك من وراء
ظهرها ، والا لكنت تعرضت للمتاعب فى البيت !!

٦ رطل من اللحم

وصاح شيلوك : « نحن نضيع الوقت ، أرجو من عدالة المحكمة أن تنطق بالحكم » .. في هذه اللحظة امتلأت كل القلوب حزنا من أجل أنطونيو ..

وتساءلت بورشيا عن الميزان ، اذا كان جاهزا لوزن اللحم ؛ ثم قالت لليهودى : « ينبغي أن تحضر طبيبا الى هنا ، حتى لا ينزف دما حتى الموت » .

لكن شيلوك الذى كان يأمل فى أن ينزف حتى الموت قال : « ليس ذلك مذكورا فى العقد ! » ..

فاجابت بورشيا : « صحيح انه ليس مذكورا
فى العقد ، لا جدال فى ذلك ؟ • ولكن من الأفضل
أن تفعل ذلك من أجل الانسانية » ••

وكان رد شيلوك على ذلك :

« أنا لا أفهم ذلك ! ليس ذلك موجودا فى العقد » .

فقالت بورشيا : « اذن من حقت أن تأخذ رطلا
من لحم أنطونيو • القانون يسمح لك بذلك ، والمحكمة
تعطيك هذا الحق • على أن تقطع اللحم من منطقة
الصدر • القانون يسمح لك بذلك ، والمحكمة تعطيك
هذا الحق » •

ومرة ثانية صاح شيلوك :

« حكم سليم وعادل ! لقد هبط الملاك دانيال
الى المحكمة متمثلا فى شخصك » • وأعاد سن سكينه
الطويلة مرة ثانية ، وهو ينظر بشغف الى أنطونيو ،
وقال : « هيا ، استعد ! » •



شميلوك وهو على وشك أن يقطع رطلا من لحم انطونيوس

فقلت بورشيا :

« انتظر قليلا ، أيها اليهودى . فهناك شيء آخر ! » . . . هذا العقد ينص على عدم وجود قطرة دم ؛ فالكلمات المكتوبة هي ، « رطل من اللحم » . أما اذا حدث . أثناء قطع رطل اللحم ان سقطت نقطة من دم ذلك المسيحي ، فان ممتلكاتك وبضائعك تؤخذ منك بواسطة القانون ، وتؤول الى حكومة مقاطعة فنيسيا . .

وأصبح من الواضح تماما عدم امكان شيلوك قطع رطل من اللحم دون أن تسبيل نقطة من دم أنطونيو ؛ وعلى ذلك فان كلمات بورشيا الحكيمة ، بأن العقد نص على اللحم فقط وليس الدم ، كانت كفيلة بانقاذ حياة أنطونيو . . . وازاء اعجاب الجميع بروعة وحكمة الشاب المحامي ، أخذوا يصيحون فرحا من كل مكان فى المحكمة ، وصاح جراتيانو بنفس الكلمات التى استعملها اليهودى : « حكم سليم وعادل ! أترى ، أيها اليهودى ، لقد هبط الملاك دانيال الى المحكمة » .

أما شيلوك وقد وجد نفسه مهزوما ، فقد قال
بنظرة كلها أسى ، انه يقبل أن يأخذ النقود ، فصاح
بسانيو : « ها هي النقود ! »

لكن بورشيا أوقفته قائلة :

انتظر ؛ لا داعي للعجلة . فاليهودى لن يأخذ
شيئا الا ما هو منصوص عليه فى العقد . لذا استعد
يا شيلوك لتقطع اللحم ، لكن تذكر ، دون أن تسيل
نقطة دم : ودون أن تقطع أكثر ولا أقل من رطل كما
هو منصوص فى العقد . ولو زاد الميزان أو نقص
بمقدار شعرة واحدة ، فسوف تقدم للمحاكمة ويحكم
عليك بالموت طبقا لقانون فينيسيا ، وتؤول كل ثروتك
الى الدولة ! » ..

فقال شيلوك :

« أعطونى نقودى ، ودعونى أنصرف ! » ..

فقال بسانيو :

« انها جاهزة معى ، ها هي » ..

وكان شيلوك على وشك أن يأخذها عندما
استوقفته بورشيا مرة ثانية وقالت له :

« انتظر أيها اليهودي ، هناك اتهام آخر أوجهه
إليك . طبقاً لقانون فينسيا ، ستتؤول ثروتك إلى
الدولة ، لأنك تأمرت على حياة واحد من مواطنيها . .
أما حياتك فمتروكة لرحمة الدوق ، لذا اركع على
ركبتيك واطلب منه أن يعفو عنك ! » . .

٧ الرحمة . .

حينئذ قال الدوق الى شيلوك « حتى تثبتين مدى سماحة عقيدتنا المسيحية ، فاننى أعفو عنك قبل أن تطالب ذلك . . على أن تؤول نصف ثروتك الى أنطونيو ، والنصف الثانى الى الدولة » .

منذ ذلك أعلن أنطونيو الطيب استعداداه للتنازل عن نصيبه الى شيلوك ، اذا وقع عقدا تؤول بمقتضاه هذه الثروة الى ابنته وزوجها بعد وفاته . لأن أنطونيو كان يعرف ان لليهودى ابنة وحيدة ،

تزوجت مؤخرا على غير رغبة أبيها من شاب مسيحي يدعى لورنزو ، صديق لأنطونيو ، مما جعل شيلوك يغضب غضبا شديدا) .

ووافق اليهودى على ذلك ، وقال بكل أسى وحزن :
« أنا مريض . دعونى أذهب الى بيتى ؛ وأرسلوا العقد فى اثرى ، وسأتنازل فيه عن نصف ثروتى لابنتى » .

فقال الدوق :

« هيا اذن ، وقع عليه ؛ واذا كنت نادما حقا على ما بدر منك ، وتتحول الى مسيحي ، فان الدولة سوف تعفو عنك وترد اليك نصف ثروتك الآخر » .

ولم يلبث الدوق أن أطلق سراح أنطونيو ، وترك المقاعة هو ومستشاروه ؛ عندئذ قال إسبانيو الى بورشيا : « أنت تستحق كل التقدير ، فلقد أنقذنا اليوم أنا وصديقى بسبب حكمتك ، فأرجو منك أن تقبل هذه الثلاثة آلاف جنيه التى كنا سنعطئها لليهودى » .

٨ الخاتم ٠٠

لم تقبل بورشيا النقود ؛ لكن ازاء ضغط بسانيو عليها لتقبل هدية ما ، **قالت** : « أعطنى قفازك ، وسأرتديه من أجل خاطرك » . وعلى الفور خلع بسانيو قفازه ، فرأت الخاتم الذى أعطته له حول أصبعه ، **فقالت** : « ولأننى أحبك فسوف آخذ هذا الخاتم منك » .

فشعر بسانيو بالحرج لأن المحامى طلب منه الشئ الوحيد الذى لا يستطيع أن يفرط فيه ، وقال

انه لا يستطيع أن يعطيها هذا الخاتم ، لأنه هدية
زوجته له . وقد أقسم لها ألا يفرض فيه أبدا . لكنه
قال انه على استعداد لأن يشتري له أغلى خاتم في
فنيسيا . عند ذلك تظاهرت بورشيا بالغضب ،
وتركت المحكمة قائلة : « لقد جعلتني أشعر يا سيدي
وكأنى شحاذا يتسول منك » . .

فقال انطونيو :

« يا عزيزى بسانيو ، دعه يأخذ الخاتم » . وخشى
بسانيو أن يبدو بمظهر الناصر للجميل ، فاستسلم ،
وبعث جراتيانو بالخاتم وراء بورشيا . وكذلك فعلت
نيريسا (الكاتب) اذ طلبت الخاتم الذى كانت قد
أعطته لجراتيانو ، فقام جراتيانو (على غير رغبة منه)
بإعطائه لها . وسرت بينهما ضحكات خفيفة ،
لتصورهما ماذا يكون الموقف فى البيت ، عندما
تتهمان زوجيهما ، بإعطاء الخاتمين كهدية لامرأتين . .
وعندما عادت بورشيا ، كانت صافية الذهن
سعيدة بما قامت به من فعل طيب . كانت تستمتع بكل

شيء تراه : فالقمر كان يبدو ساطعا أكثر من ذي قبل ؛ حتى عندما كان يختفى وراء سحابة .. وحتى ذلك الضوء الذي كان ينبعث من بيتها في بلموونت أثار خيالها فقالت لنيرسا : « هذا الضوء الذي نراه في صالة البيت كم هو وهاج ؛ كيف يتأتى لمنزل هذه الشموع الصغيرة أن تثير كل هذا الإشعاع من الضوء .. وهكذا فإن الأفعال الطيبة مثل الشموع تضيء بأشعتها هذا العالم الأحق » ..

وعندما سمعت صوت الموسيقى ينبعث من بيتها قالت : « ان صوت الموسيقى بالليل ، أفضل منه بالنهار ! » ..

٩ الشجار ٠٠

ودخلت بورشيا ونيرسا المنزل وارتديتا ملابسهما العادية ، انتظارا لزوجيهما اللذين سرعان ما عادا ومعهما انطونيو ؛ وما لبثوا أن رأوا نيرسا تتشاجر مع زوجها في أحد أركان الحجرة ٠٠

فقالت بورشيا :

« هل بدأ الشجار ؟ ما الخبر ؟ » فأجاب جراتيانو : « سيدتى ، انه بخصوص ذلك الحاتم الرخيص الذى أعطته لى نيرسا » .

فقالت نيرسا : « القيمة ليست فيما يساوى الخاتم ؟ لقد أقسمت لى ، عندما أعطيته لك ، بأنك سوف تحتفظ به حتى ساعة موتك ، والآن تقول لى انك أعطيته لكاتب المحامى ، أنا أعلم أنك أعطيته الى امرأة ! » ..

فاجاب جراتيانو : « وحق يدى هذه ، لقد أعطيته لذلك الشاب .. لذلك الولد الطيب ، الذى لا يزيد طولا عنك .. انه كاتب المحامى الشاب ، الذى انقذت كلماته الحكيمة حياة أنطونيو ؛ هذا الولد الطيب طلب منى الخاتم بمثابة أجر ، ولم أستطع أن أقول له لا ، » .

فقالت بورشيا :

« أنت تستحق اللوم يا جراتيانو ، لأنك فرطت فى هدية زوجتك الأولى . فانا مثلا أعطيت بسانيو خاتما ، وأنا متأكدة ، أنه لا يستطيع أن يفرط فيه مقابل العالم أجمع ! » ..

ولكى يبرر جراتيانو خطاه ، قال :

« ان سيدى بسانيو أعطى خاتمه أيضا للمحامى .
وبعدها طلب منى كاتب المحامى خاتمى ! » ..

وما ان سمعت بورشيا ذلك حتى تظاهرت
بالغضب الشديد ، ولامت بسانيو لتفريطه فى
خاتمها .. وقالت ان نيرسا علمتها ما يمكن أن تصدقه ،
بأن امرأة أخرى قد أخذت الخاتم !!

كان بسانيو غير سعيد على الإطلاق ، لأنه تسبب
فى غضب زوجته العزيزة ، وقال : « كلا ، بشرفى ،
لم تأخذه امرأة أخرى ، لكنه المحامى ، الذى رفض أخذ
الثلاثة آلاف جنيه منى ، وطلب الخاتم .. فما الذى
كنت أستطيع أن أفعله ، يا عزيزتى بورشيا ؟ لقد
كنت مليئا بالحجل ، الى أن أجبرت على ارسال الخاتم
اليه بعد انصرافه غاضبا - غفري لى ، يا سيدتى
الطيبة ، وأعتقد أنك لو كنت هناك ، لكنت طلبت منى
الخاتم لتعطيه لذلك المحامى اللبيب » ..

فقال انطونيو :

« آه ! أنا سبب كل هذا الشجار ! » ..

فطلبت بورشيا من انطونيو ألا يحزن لذلك ؛

فقال انطونيو :

« لقد قمت ذات مرة باقراض جسمى من أجل
بسانيو ، وقد أعطى زوجك الخاتم الى ذلك الشخص
الذى لولاه لكنت الآن ميتا . وأنا أعدك يا سيدتى .
بأن زوجك لن يحطم ثقتك فيه مرة ثانية أبدا » .

فقالت بورشيا :

« اذن ، أعطه ذلك الخاتم ، واطلب منه أن يحافظ
عليه أكثر من الآخر » .

وعندما رأى بسانيو الخاتم ، كانت دعوته كبيرة
لاكتشافه أنه هو نفس الخاتم الذى أعطاه للمحامى .
فأخبرته بورشيا أنها هى التى قامت بدور المحامى
الشاب ، وقامت نيرسا بدور كاتب المحامى ، واكتشف

بسانيو، خلال دهشته وفرحه ، أن انقاذ حياة أنطونيو.
كان بفضل شجاعة وحكمة زوجته !

وقامت بورشيا بالترحيب ثانية بأنطونيو :
واعطته خطايا يفيد بأن سفنه التي كان من المفروض
أنها غرقت ، قد وصلت الى الميناء بسلام !

وهكذا فان هذه البدايات السيئة ، لحكاية هذا
التاجر الثرى قد نسيبت تماما ، لذلك الحظ السعيد
الذى اقبل عليه بعد ذلك ؛ وكان هناك وقت للضحك
على قصة الخاتمين ، وعلى هذين الزوجين اللذين لم
يتعرفا على زوجتيهما : واقسم جراتيانو وهو يضحك
بأنه : مهما طاللت به الحياة ، فانه سيكون حريصا على
الحفاظ على خاتم نيرسا !!

ماکیش..

أشخاص الرواية :

- دنكان ، ملك اسكتلندا .
- ماكبث ، لورد جلاميس ، وقائد جيش دنكان .
- بانكو ، قائد آخر لجيش دنكان .
- مالكوئم اولاد دنكان .
- دونالدين
- فليانس ، ابن بانكو .
- ماكدوف ، لورد فايف .
- السيدة ماكبث .
- السيدة ماكدوف .
- الساحرات الثلاثة
- اشباح .

١ نبوءة الساحرات

خلال حكم الملك العظيم دنكان ، ملك اسكتلندا ،
كان يعيش لورد عظيم اسمه ماكبت . وكان من رجال
الملك المقربين . لما يتمتع به من شرف وشجاعة في
القتال .

وعندما كان القائد ماكبت وزميله القائد بانكو ،
عائدين منتصرين من موقعة كبيرة ، استوقفتها ثلاثة
أشباح ، أقرب الى شكل النساء ، فيما عدا أن لهم
ذقونا ، كما أن جلودهم الشاحبة وملابسهم الغريبة
جعلتهم لا يبدوون مثل المخلوقات الأرضية . وبأدبرهم

ماكبت بالحديث ، لكن كل واحدة منهن وضعت
اصبعها على فمها طالبة السكوت ؛ ونادته الأولى باسمه ،
(ماكبت) وبلقبه الرسمي لورد جلاميس . واندعش
القائد كثيرا عندما وجد نفسه معروفا من قبل تلك
المخلوقات ؛ لكن دهشته ازدادت عندما نادته الثانية
بلقب لورد كاودور ، هذا اللقب الذى لم يكن يستحقه
.. أما الثالثة فقد نادته قائلة : « مرحبا ! بالملك
القادم ! » ولقد أدهشته هذه النبوءة لأنه كان يعرف ،
أنه طالما أن أبناء الملك أحياء ، فلا يستطيع أن يأمل فى
الوصول الى العرش . ثم التفتن الى القائد بانكو وتعرفن
عليه ، وقلن له بكلمات غامضة : « ستكون أقل شأنا من
ماكبت ، ولن تكون سعيدا فقط ، بل موفور السعادة !
وتنبأن له ، بأنه لن يتولى العرش أبدا ، الا أن أبناءه
من بعده سيكونون ملوكا لاسكتلندا .. ثم استدرن فى
الهواء واختفين ، وهنا تأكد القائدان أنهن ساحرات .. !
وبينما هما واقفين يفكران فى هذه الأمور الغريبة ،
وصل رسول خاص من قبل الملك . ليخلع على ماكبت
لقب واسم دوقية كاودور .



ماكبث وبانكو عند مقابلتهما للساحرات الثلاث ..

وكان لهذا الحدث الغريب أثره على نفس ماكبيث ،
لأنه تطابق مع ما قالت الساحرات ، الأمر الذى ملأه
بالحيرة فوقف مذهولا ، غير قادر حتى على الرد على
الرسول . . . ومنذ تلك اللحظة ، بدأت الآمال الضخمة
تداعب ذهنه ، فى امكانية تحقيق النبوءة الثالثة ،
وبالتالى فقد يصبح ذات يوم ملكا لاسكتلندا .

فالتفت الى بانكو ، وقال :

« ألا تتمنى أن يكون أولادك ملوكا . خاصة وأن
ما وعدتنى به الساحرات قد تحقق ؟ » .

فأجاب بانكو :

« ان هذا الأمل قد يدفعك للتطلع الى العرش ،
لكن رسل الظلام قد يصدقون معنا فى أشياء صغيرة ،
حتى تقودنا الى ارتكاب أفعال شريرة » .

لكن كلمات الساحرات ، كانت قد استقرت فى
أعماق تفكير ماكبيث ، حتى أنه أعرض عن تحذيرات
بانكو الطيب . . . ومنذ ذلك الوقت وجه كل تفكيره فى
كيفية الفوز بعرش اسكتلندا . . .

٢ ليدى ماكبث ٠٠

قصص ماكبث لزوجته تلك النبوءة الغريبة
للساحرات ، وما تبلي ذلك من أحداث ٠ وكانت الليدى
ماكبث سيده شريرة تطمح فى مكانة عالية لنفسها
ولزوجها ، وتتمنى لو أنها هى وزوجها يصلان الى هذه
المرتبة العظيمة باية وسيلة كانت ٠ واخذت تناقش
ماكبث فى ذلك الامر ، ولم تتورع فى أن تقول له ان
قتل الملك أمر ضرورى جدا لتحقيق النبوءة ٠

وحدث فى تلك الفترة أن قام الملك بزيارة ماكبث

في قلعة ، بصحبة ولديه مالكولم ، ودونالدين ، ومجموعة
من اللوردات والمستشارين لتهنئة ماكبث بانتصاره في
الحرب .

كانت قلعة ماكبث مبنية في مكان لطيف ، والهواء
هناك منعش وصحي ، حيث أقامت طيور السنونو
أعشاشها على الجدران ، ذلك أن هذه الطيور ، لا تقيم
أعشاشها الا في الأماكن المعروفة بجوها الطيب . وعندما
دخل الملك ، سعد جدا بالمكان ، وسعد كذلك بنفس
القدر لذلك الاهتمام والاحترام والتبجيل الذي لاقته به
السيدة المضيفة ليدى ماكبث ، التي كانت تجيد فن
تغطية أهدافها الشريرة ، وراء ابتسامتها ؛ وتبدو
كالزهرة البرية ، التي تخفي حية تحتها !

وإزاء تعب الملك من الرحلة ، فقد ذهب مبكرا
الى الفراش ، وبصحبه اثنان من الخدم (كما جرت
العادة) ينامان بالقرب منه . كانت سعادته بهذا
الاستقبال غير عادية ، حتى أنه قام بتوزيع بعض المنح
والهدايا على الضباط الكبار ، قبل أن يذهب الى النوم ،

ومن ضمن هذه الهدايا ، أرسل ماسة غالية الى الليدى
ماكيت ، تحية لها لما أبدته من كرم الضيافة
والترحيب .

٣ تخطيط الجريمة . .

وفي منتصف الليل ، ذلك الوقت الذي تكون فيه نصف مخلوقات العالم نائمة شبه ميتة ، والأحلام الشريرة تزعج رؤوس الرجال النائمين ، ولا يكون يقظا سوى الذئاب والقتلة ، كانت الليدى ماكبث مستيقظة تخطط لقتل الملك . وهى لم تكن تفعل ذلك خروجا عن المألوف بطبيعة كونها امرأة ، لكنها كانت متخوفة من طبيعة زوجها ؛ من أن تكون مشبعة بلين العاطفة الانسانية ، للقيام بعملية القتل . ورغم أنها كانت تعرف رغباته الطموحة ؛ لكنه كان يخشى ارتكاب

الأخطاء الفاحشة ، ذلك أنه لم يعد لارتكاب مثل هذا
الجرم العظيم .

صحيح أنها نجحت فى اقناعه بالجريمة ، لكنها
كانت تشك فى ارادته بالتنفيذ ، ولتلك الرقة التى كان
يتميز بها قلبه (اذ كان أكثر منها كرما ولطفا) والتى
قد تعوق تنفيذ المهمة . لذلك قامت هى نفسها بالذهاب
الى حجرة نوم الملك وببدها سكين حادة ، واقتربت من
سرير الملك ، وقد عملت حسابها أن يكون الخادمان فى
حالة سكر وغافلين عن الحراسة .

كان دنكان يرقد نائما يشخر من أثر تعب الرحلة ؛
وعندما نظرت اليه عن قريب ، وجدت فى وجهه وعو
نائم شيئا ما ، جعلها تفكر فى والدها ، ولم يطاوعها
قلبها أن تهمل بقتله !

وعادت لتتحدث مع زوجها ، الذى بدأ منراجعا
حيال ذلك الأمر . فهناك عدة اعتبارات تقف الآن ضد
هذه الفعلة . ففي المقام الأول هو ليس شخصا عاديا ،
بل من المقربين الى الملك ؛ كما أن الملك يحل فى ضيافته
اليوم ، ومن واجب المضيف أن يمنع أية محاولة لقتل

ضعيفه لا أن يحمل هو سكين الجريمة ، بل ورأى أن الملك دنكان ملك رحيم ، واضح فى خصومته مع أعدائه ، ومحب لأعدائه من النبلاء ، وبالنسبة له بصفة خاصة ٠٠ أن مثل هؤلاء الملوك هم رسل العناية الالهية ، وسوف يلقي كل من يؤذيهم العقاب مضاعفا من أعوانهم . هذا بالإضافة الى أن الملك كان يخصه دون الرجال جميعا لرعاية فكره ، فكيف يلوث كل هذا التكريم ، بدماء جريمة بشعة كهذه ؟ !

واكتشفت الليدى ماكبيث أن زوجها بدأ يتحول تجاه الخير ، وقرر ألا يتماذى فى ذلك الأمر أكثر من ذلك .. لكنها كانت امرأة من ذلك النوع الذى لا يتراجع عن هدفه الشرير بسهولة ٠٠ فبدأت تصب فى أذنيه كلمات تشحن رأسه بوجهة نظرها ٠٠ وأخذت تقدم له المبرر تلو المبرر لكى لا يتراجع عن تحقيق ما وعدته به الساحرات ؛ وكم سيكون التنفيذ سهلا ؛ وكيف أن فعلة مثل هذه ذات ليلة قصيرة ، ستسعد باقى لياليهم وأيامهم القادمة ، وتوصلهم الى العرش والسلطة الملكية !

وأخذت تسحر من تراجعها عن قصده ، ووصفته
بأنه متردد وجبان ؛ وأعلنت ووجهها يبتسم أنها كانت
تود - رغم أنها مارست الرضاعة وتعلم مدى حب الأم
لطفلها الذى أرضعته - لو أنها كانت تنتزع طفلها من
على صدرها وتسحق رأسه ، لتنفيذ تلك الفعلة ، لو أنها
أقسمت ، مثلما أقسم هو على القيام بها . ثم قالت ،
كيف أنه من السهل القاء تبعة الجريمة على الخدم
السكرارى . واستطاعت بشجاعة منطقها أن تقنعه ، بأن
القيام بهذا الفعل الدامى سيزيد من شجاعته
وصلابته . . . !

وهكذا ، تناول الخنجر فى يده ، وتسلل بخفة الى
الحجرة التى يرقد فيها دنكان ! ولكن بينما كان فى
طريقه ، تخيل أنه رأى خنجرا آخر فى الهواء ، مقبضه
يتجه ناحيته ، ونصله يقطر دما . وعندما حاول أن
يمسكه ، لم يكن هناك شئ غير الهواء ، وأن الأمر ليس
الا مجرد خيالات ، نتيجة لما يدور فى رأسه المغموم
والمهمة التى ينبغى عليه أن ينفذها . . .

٤ الجريمة ..

ونفض عنه خوفه . ودخل غرفة الملك ، وقتله بضربة واحدة من خنجره .. وبمجرد اقتراف الجريمة ، ابتسم أحد الخدم المرافقين للملك ، وهو نائم ، بينما صاح الآخر : « جريمة » واستيقظ الاثنان . وشرعا فى تلاوة صلاة قصيرة ، وقال أحدهما ، « فليغفر لنا الله ! » فأجاب الآخر : « آمين ! » ثم عاودا النوم مرة ثانية . وحاول ماكبث الذى كان يقف مصغيا اليهما ، أن يقول : « آمين » . عندما قال أحدهما ، « فليغفر لنا الله ! » ، الا أن الكلمة وقفت فى حلقه ، ولم يستطع أن يقولها ، رغم أنه كان فى حاجة ملحة للمغفرة .. !

وتخيل أنه سمع صوتا يصيح : « لن يذوق
ماكبيث طعم النوم بعد الآن : لأنه قتل نائما ، نائما
بربنا ، وهذه سنة الحياة » . وظل الصوت يردد
صيحاته في أرجاء البيت : « لن يذوق طعم النوم بعد
الآن ، فلقد قتل لورد جلاميس رجلا نائما ، لذا فلن
يذوق لورد كاودور طعم النوم : لن ينام ماكبيث بعد
الآن ! » ..

وعاد ماكبيث الى زوجته في حالة مضطربة ، وذهبه
ملىء بتلك الخيالات المرعبة ، لدرجة أنها بدأت تشك في
أنه قد فشل في مهمته ولم ينفذ الجريمة .

ولما رآته في تلك الحالة المشوشة أخذت توبخه
لفقدائه تماسكه ، وأرسلته ليغسل يديه من الدم
الملتصق بهما . أما هي فقد أخذت الحنجر ، وذهبت
لتلوث خدود الخدم بالدماء ، حتى تلتصق التهمة بهما .

ومع طلوع الصباح ، اكتشفت الجريمة التي
لا يمكن إخفاؤها . وأظهر ماكبيث وزوجته حزنا كبيرا ،
وكانت الأدلة ضد الخدم من القوة بما فيه الكفاية
لادانتهم . رغم أن كل الاتهامات الخفية كانت تشير الى

أن ماكبيث هو الذى فعلها ، لأن لديه من الدوافع القويـ
أكثر مما لدى الخدم المساكين للقيام بذلك ؛ وهرب
ابنا دنكان : مالكولم ، الأكبر ، الى انجلترا ، ودونالدينز
الأصغر ، الى أيرلندا ..

وبهروب ابنى الملك ، اللذين كانا من المفروض
أن يخلفاه فى الملك ، أصبح العرش خاليا ، وتوج
ماكبيث ملكا ، وهكذا تحققت نبوءة الساحرات تماما .

٥ شبح بانكو

ورغم ارتقاء ماكبث وزوجته للعرش ، الا انهما لم ينسيا تلك النبوءة الأخرى ، التى تقول ، بأنه رغم أن ماكبث هو الملك ، ولديه أولاد ، الا أن العرش سيؤول من بعده لأولاد بانكو . فهل معنى ذلك أنهما قد لوثا أيديهما بالدم ، وقاما بارتكاب تلك الجريمة الفظيعة ، لكى يجلس أبناء بانكو على العرش ، ان ذلك كان كفيلا بأن يجعلهما يفكران سويا ، ويصلان الى قرار بالتخلص من بانكو وابنه بالموت .

من أجل ذلك قاما باعداد حفل عشاء فاخر ، دعوا
اليه كل اللوردات العظام ، ومن ضمنهم ، وجهت الدعوة
بكل التبجيل والاحترام الى بانكو وابنه فليانس .
وعندما كان بانكو فى طريقه الى القصر ليلا ، انقضت
عليه مجموعة من القتلة بعث بهم ماكبث وقتسلوه ،
واستطاع فليانس ان يهرب أثناء القتال .

وأثناء العشاء ، كانت الملكة تتصرف مع جميع
المدعوين بطريقة كلها مودة ورقة ملكية . وقامت بدور
المضيفة فى كرم واهتمام وأسعدت كل الموجودين .
وأخذ ماكبث يتحدث الى لورداته ونبلائه بمودة وتحري ،
قائلا انه رغم أن كل النبلاء يتمتعون برعايته ، الا أن
بانكو له منزلة خاصة لديه . وبمجرد الانتقاء من هذه
الكلمات ظهر له شبح بانكو ، الذى أوعز بقتله ، ودخل
القاعة وجلس على الكرسي الذى كان من المفروض أن
يجلس عليه ماكبث . ورغم أن ماكبث كان رجلا
جسورا ، يستطيع أن يواجه الشيطان دون أدنى رجفة ،
الا أنه وقف ساكنا لا يتحرك وعيناه مثبتتان على
الشبح . واعتقد جميع النبلاء أن الملك يتطلع فقط

الى الكرسي الشاغر ، فيما عدا الملكة التى احسست
أنها حالة من حالات الجنون . واستمر ماكبت يتطلع الى
الشبح ، ولم يهتم بما يقوله الجميع ، وخاطبه بكلمات
مجنونة ، تنطوى على معان ، تعرفها الملكة ، وخشية
منها أن ينكشف السر ، أسرعت تطالب الحاضرين
بالانصراف ، معللة الحالة التى كان عليها ماكبت ،
بمرض يعانى منه منذ فترة طويلة . .

كم كان ذهن ماكبت مليئا بالخيالات المرعبة .
وأصبح نوم الملكة ونومه متقطعا ، تغشاه الأحلام
المزعجة . ولم يكن مقتل بانكو يزعجهم بقدر ما كان
يرعبهم فرار فايانس . الذى يعتبرونه الآن والدا
لسلسلة من الملوك ، سوف تحجب العرش عن أولادهم .

وبمثل هذه الافكار البائسة لم تعرف حياتهم
الهدوء والسكينة ، وقرر ماكبت أن يقابل الساحرات
مرة ثانية ، ليتعرف منهن على ما قد يكون أسوء من
ذلك . .

٦ الساحرات مرة ثانية ٠٠

وعثر عليهن فى كهف بمنطقة نائية من البلاد ،
حيث كن يقمن بطقوسهن السحرية المرعبة ، التى
يستدعين خلالها أرواح الموتى لتنبيئهم بالمستقبل ، من
خلال خلطة مرعبة تتكون من الضفادع ، والحنافس ،
والحيات ، وطيور السمندل ، ولسان كلب ، ورجل
سحلية ، وجناح بومة ، ودرع تنين ، وسنة ذئب ،
وبطن سمكة قرش ، وجلد جاف لساحرة ، وجذور
أشجار سامة ، وحرارة عنزة ، وكبد يهودى ، وبعض
قطع صغيرة لشجرة صنوبر ، كانت جذورها تضرب

فى المقابر ، واصبح طفل ميت ٠٠ كل هذه الأشياء
كانت موضوعة فى قدر كبير يغلى على النار ، وكلما
ازدادت درجة حرارته ، كان يبرد بدم قرد البايون ٠٠
كما كان يضاف الى ذلك الحليب ، دم أنتى خنزير
أكلت صغارها ٠ وبواسطة هذه الطقوس على حد
قولهن ، كن يجبرن أرواح الموتى على الاجابة على
اسئلتهن ٠٠

وسألوا ماكبث عما اذا كان يرغب فى ازالة
شكوكه عن طريقهم أو عن طريق أسيادهم ، من
الأرواح ٠٠ ورغم جزعه الشديد من الأشياء المرعبة
التي رآها ، الا أنه أجاب بجسارة : « أين هم ؟ دعونى
أراهم ! » ٠٠ فنادوا الأرواح ، التي كانت ثلاثة
أرواح ٠٠

وظهر أولهم وكان فى هيئة رأس ذات ذراعين ،
ونادى على ماكبث بالاسم ، وطلب منه أن يكون حذرا
من لورد فايف ، وشكره ماكبث ، لانه كان يكره
ماكدوف لورد فايف ٠

وظهر ثانيهم فى هيئة طفل ملطخ بالدم . وناداه
بالاسم ، وطلب منه ألا يعتريه أى خوف ، ويسخر
من قوة الرجال ، لأن النساء لم يلدن بعد من يستطيع
إيذاه . . . ونصحه بأن يكون دمويا ، وجسورا
وشجاعا ، **فصاح الملك** : « لكن ماكيدوف لن يبقى على
قيد الحياة ! . . فما الداعى اذن لأن أخشاه ؟ . . وعلى
كل فساد قوم بشأمن سلامتى تأميننا مزدوجا . ولكنه لن
يعيش ، وبذلك أستطيع أن أتخلص من ذلك الخوف
الذى يقبع فى قلبى ، فأستطيع النوم رغم قصف
الرعد . . »

وانصرفت الروح الثانية ، وظهرت الثالثة فى
هيئة طفل متوج ، يمسك بيده شجرة . ونادى على
ماكبت بالاسم ، وطمانه ، قائلا له بأنه لن يهزم أبدا ،
 طالما أن غابة بيرنام لم تتحرك من مكانها وتأتى حتى
جبل دانسينان !

فصاح ماكبت :

« نبوءة حلوة طيبة . . من ذلك الذى يستطيع

زحزحة الغابة من مكانها ، وهي ضاربة بجذورها في الأرض ؟ أعتقد أنني سأعيش فترة الحياة العادية للانسان ، ولن أموت مقتولا .. لكن قلبي يتحرق لمعرفة أمر واحد . فقل لي ، اذا كانت قدراتك تسمح بذلك ، هل سيرث أولاد بانكو العرش ؟

وهنا غاص الاناء في الأرض ، وسمعت ضوضاء موسيقى ، ومرت بالقرب من ماكبث أشباح ثمانية أشبه بالملوك ، كان آخرهم بانكو يحمل مرآة تنعكس على سطحها أشكال عديدة لآخرين ، وهو مخضب بالدماء يبتسم لماكبث ويشير إليهم .. هنا تيقن ماكبث أن هؤلاء هم سلالة بانكو الذين سيرثون عرش اسكتلندا من بعده .. وعلى صوت موسيقى ناعمة ، بدأت الساحرات يرقصن وقدمن عرضا تحية لماكبث ، ثم اختفن .. ومنذ ذلك الوقت أصبحت كل أفكاره دموية ومخيفة ..

٧ الجريمة مرة ثانية ..

وكان أول شيء سمع به عندما خرج من كهف السحارات ، هو هروب ماكدوف لورد فايف . الى انجلترا ، لينضم الى الجيش الذي يتكون ضده تحت قيادة مالكولم ، الابن الأكبر للملك الراحل ، على أمل إعادة مالكولم ، الوارث الشرعي الى العرش .. فتوجه ماكبث وقد أعماه الغضب ، الى قلعة ماكدوف ، وقتل زوجته وأطفاله ، وكل ما يمت بصلة قرابة الى ماكدوف ..

وأثارت هذه الأفعال وغيرها حفيظة كل النبلاء

ضده . وكلما أتيحت الفرصة لأحدهم ، كان يهرب
للاضمام الى مالكولم وماكدوف ، اللذين كانا يتقدمان
الآن على رأس جيشيهما القوي الذي كونه في انجلترا ،
أما باقى النبلاء فقد كانوا يدعون لهما بالتوفيق سرا ،
لأنهم لا يستطيعون الجهر بذلك خوفا من ماكبث .

كان الجميع يكرهونه ، ولا أحد يحبه أو يشق
فيه ، لأن الكل رأوا فيه قاتلا . وبدأت تراود ماكبث
رغبة فى أن يلقي مصير دنكان الذى قتله ، ويرقد
الآن ساكنا فى قبره !

٨ الانتحار ..

وماتت الملكة ، التي كانت شريكه الوحيد في كل أعماله الشريرة ، وقد كان ماكبت يجسد على صدرها أحيانا بعض الراحة القصيرة . من تلك الأحلام المزعجة التي كانت تنتابهما كل ليلة .. ويقال انها انتحرت لعدم قدرتها على تحمل مرارة وعار أعمالها الشريرة ، وكراهية الناس لها . وهكذا وجد ماكبت نفسه وحيدا دون رفيق أو حبيب يرعاه ، أو صديق يثمه أفكاره الشريرة ..

أصبح ماكبت غير عابئ بالحياة ، راغبا في الموت ؛

لكن زحف جيش مالكولم المرتقب أثار في نفسه ما بقى
لديه من شجاعة قديمة ، فقرر أن يموت (كما عبر هو
عن ذلك) « وسلاحه بيده » . . . بالإضافة الى أن الوعود
الفارغة التي وعدته بها الساحرات ، قد ملأته بأمل
كاذب ، وتذكر ما قالته الأرواح ، بأن النساء لن يلدن
بعد من يستطيع ايذاءه . وأنه لن يهزم أبدا الا اذا
تحركت غابة بيرنام الى دانسينان ، الأمر الذى تصور
عدم امكان حدوثه على الاطلاق . لذلك حصن نفسه
فى قلعة قوية وانتظر اقتراب مالكولم . . .

و ذات يوم قدم اليه رسول ، صاحب الوجه
ويرتجف من الرعب ، وغير قادر على وصف ما قد
رآه . . . وقال فى النهاية ، انه بينما كان واقفا
يراقب التل . نظر تجاه بيرنام . وخيل اليه أنه رأى
الغابة بدأت تتحرك ! فصاح ماكبيث : « عبد كاذب ! ،
اذا كنت تتكلم كذبا ، فسوف تعلق حيا على اقرب
شجرة حتى تموت جوعا . واذا كانت روايتك
صحيحة ، فأرجو ألا أراك الى جوارى » . ومنذ ذلك
الوقت ، وهنت عزيمة ماكبيث ، وأخذ يشك فى كلام

الأرواح . وما كان ينبغي عليه أن يخاف ، الا اذا تحركت
غابة بيرنام .. وبالفعل فقد تحركت الغابة الآن !

فقال :

« على أى الأحوال ، لو أن الذى ذكره الرسول
صحيحا ، فدعنا نحارب وننتهى . ولا ملاذ لى فى القرار
أو البقاء هنا ؛ لقد بدأت أشعر بالاجهاد من الشمس ،
وأود لو تنتهى حياتى ! » .. وبهذه الكلمات اليائسة ،
تقدم ماكبيث لملاقاة أعدائه ، الذين كانوا قد وصلوا الى
القلعة ..

٩ غابة بيرنام ٠٠

والمشهد الغريب ، الذى جعل الرسول يعتقد أن الغابة تتحرك ، يمكن تفسيره ببساطة ٠ فعندما تقدم الجيش المهاجم خلال غابة بيرنام ، أمر مالكولم جنوده - شأنه فى ذلك شأن القواد العظام - بأن يقطع كل فرد فرع شجرة ويحمله أمامه ، لتخفى هذه الأفرع العدد الحقيقى لجنود جيشه ٠٠ وبدأ تقدم الجنود وهم يحملون أفرع الأشجار ، وكأن الغابة تتحرك مما أفرع الرسول ٠٠ وهكذا تحققت كلمات الأرواح ، على عكس ما فهمها ماكبث ، وهكذا فقد واحدا من آماله الكبيرة ٠٠

وبدأ القتال يأخذ مجراه ، ورغم أن ماكبث كان

يعاونه بكثير من التراخي ، بعض الذين اعتبروا انفسهم
 اسدقاء ، الا ان القتال دار بضراوة بالغة وشجاعة ،
 ومزقوا كل من كان يعترض طريقه ، حتى وصل الى
 حيث كان مكدوف يقاتل . وما أن رأى مكدوف حتى
 تذكر تحذير الأرواح بعدم ملاقاته دوناً عن الرجال
 جميعاً ، وفكر في التراجع . . لكن مكدوف وقد وقع
 بصره عليه خلال القتال ، منعه من ذلك . ونشب بينهما
 قتال شرس ؛ وجه اليه خلاله مكدوف الفاظاً بذيئة لانه
 قتل زوجته وأولاده . على حين كان ماكبث يتمنى في
 قرارة نفسه ، لانه يحمل وزر دماء عائلته ، ألا يدخل
 معه في قتال ؛ الا أن مكدوف ظل يدعوه للقتال .
 واصفا اياه بالطاغية ، القاتل ، التمساح ، الشرير . . !
 وتذكر ماكبث كلمات الروح ، بأن النساء لم
 يلدن بعد من يستطيع ايذاء ؛ فابتسم وكله أمل ،
وقال مكدوف : « أنت تضعي جهدك سدى ،
يا مكدوف . . قد يكون من السهل أن تصيب الهواء
بسيفك دون أن تمسني به . . فحياتي يكتنفها السحر ،
وليس من السهل لأي انسان عادي أن يتغلب عليها . . !

١٠ النهاية ..

قال ماكدوف :

« لا تأمل كثيرا في هذا السحر ، وقل لتلك الروح الكاذبة التي قالت لك ذلك ، بأن ماكدوف ليس انسانا عاديا ، ولم يعيش حياة الناس العاديين ، ووجد في هذا العالم قبل أن يولد من بطن أمه ! » ..

فقال ماكبث وهو يضطرم غضبا بعد أن شعر
بآخر امل يغلت منه : « ملعون ذلك اللسان الذي قال لي ذلك ، وأرجوك ألا تدع انسانا يصدق أبدا أكاذيب

الساحرات والأرواح ، الذين يخدعوننا بكلمات تحمل
أكثر من معنى ، فعلى حين يحافظون على وعودهم بالمعنى
الحرفي ، يفسدون آمالنا بمعاني مختلفة . أنا لن
أقاتلك ! ، ..

فقال ماكسوف :

« فلتعش اذن ! وسوف نجعل منك فرجة للناس ،
كما يتفرجون على الوحوش ، وسنضع لافتة نكتب
عليها : « تفرجوا على الطاغية ! » ، ..

فقال ماكسوف ، وقد عادت اليه شجاعته بعد أن
فقد الأمل : « كلا أبدا ، أنا لن أعيش حتى أقبل الأرض
تحت أقدام مالكولم ، وتطاردني اللعنات من الجماهير
الغاضبة .. وعلى الرغم من أن غابة بيرنام قد تحركت ،
وعلى الرغم من أنك الانسان الذي لم تلده امرأة بعد
ليواجهنى ، الا أنني سأحاول للمرة الأخيرة ! » ، ..

وبهذه الكلمات المجنونة القى بنفسه فوق

؛ ماكدوف ، الذى استطاع بعد قتال عنيف أن يهزمه ،
ويقطع رأسه ، ويقدمها هدية الى الملك الشرعى مالكولم ؛
بعد أن استعاد سلطته التى سلبت منه لمدة طويلة .
وجلس على عرش الملك دنكان العظيم ، تحوطه صيحات
الفرح من النبلاء والجماهير . . . !

الليلة الثانية عشرة.

اشخاص الرواية :

- اورسينو ، دوق اليريا .
- سباستيان ، شاب من ممالينا .
- انطونيو ، قبطان بحرى وصديق سباستيان .
- قبطان بحرى آخر .
- خدم .
- قسيس .
- فيولا ، شقيقة سباستيان التوام ، متكبرة فى زى تابع ،
- يسمى سيزاريو .
- اوليفيا .

١ تابع الدوق

سباستيآن وشقيقته فيسولا ، توامان من بيت طيب ، كانا يعيشان في مسالينا ٠٠ ومنذ ميلادهما وهما يشبهان بعضهما ، لدرجة أنه لولا الاختلاف في ملبسيهما لما أمكن التمييز بينهما • فلقد ولد الاثنان في ساعة واحدة ، وتعرض الاثنان لخطر الموت في ساعة واحدة • حيث تحطمت السفينة التي كانا يستقلانها في رحلة بحرية ، على شاطئ البريا •

لقد تعرضت السفينة التي كانا يركبانها لعاصفة

قوية ، جعلتها تصطدم بالصخرة ، ونجا عدد قليل من ركبائها بحياتهم . كما نجا قبطان السفينة ومعه عدد قليل من البحارة . ووصلوا الى الشاطئ بقارب صغير ، وكان من ضمن الناجين فيولا التي وصلت الى الشاطئ سالمة ، لكنها بدلا من أن تفرح بنجاتها ، أخذت تبكى من أجل فقدان أخيها ..

وطمانها القبطان ، اذ قال لها انه رأى أخاها ، عندما اصطدمت السفينة بالصخرة ، يربط نفسه الى سارية قوية ، حتى يمكن رؤيته من مسافة بعيدة ، ولقد رآه طافيا فوق الأمواج ، وارتاحت فيولا الى حد كبير ، لما بعثه فيها هذا الكلام من أمل ..

ثم بدأت تتساءل كيف سيتسنى لها أن تعيش في بلد غريب بعيد عن وطنها ؛ فسألت القبطان ان كان يعرف شيئا عن اليريا ، فأجاب القبطان : « أى نعم يا سيدتى ، أعرفها جيدا جدا ، لأننى ولدت على بعد ثلاث ساعات سفر من ذلك المكان ، ..

فكالت فيولا :

« من.الحاكم هيا ؟ » . فآخبرها القبطان أن حاكم اليريا يدعى أورسينو . وهو ذوق نبيل الطبع مثل تلك البلاد . فكالت فيولا انها سمعت والدها ، يتحدث عن أورسينو ، وانه كان غير متزوج ، فى ذلك الوقت ..

فقال القبطان :

« ومازال كذلك حتى الآن ، أو ربما سيتزوج قريبا ، ذلك أننى مررت من هنا منذ شهر تقريبا ، وكان هناك كلام يدور ، بأن أورسينو واقع فى حب فتاة فاضلة ، اسمها أوليفيا ، ابنة أحد الكونتات الذى توفى منذ اثنى عشر شهرا مضت ، تاركا أوليفيا فى رعاية أخيها ، الذى ما لبث أن توفى هو الآخر بعد فترة قصيرة . وبسبب حبها لأخيها العزيز ، كما يقولون ، حجبت نفسها، عن انظار الرجال . »

وتمنت فيولا ، التى كانت حزينة أيضا لفقدان أخيها ، أن تعيش مع هذه الفتاة ، الحزينة من أجل أخيها .. وسألت القبطان ، اذا كان باستطاعته أن

ياخذها الى اوليفيا ، قائلة انها تود بكل سرور أن تقوم
بخدمة هذه الفتاة . . لكنه أجاب بأن تحقيق هذا قد
يكون من الصعب ، لأن اوليفيا لم تسمح لأى شخص
بالدخول الى منزلها منذ وفاة أخيها ، ولا حتى الدوق
نفسه . . !

عندئذ فكرت فيولا فى خطة أخرى بينها وبين
نفسها ، مؤداهما أن ترتدى ملابس الرجال وتعمل فى
خدمة الدوق كتابع له . . كان ذلك تفكيراً غريباً ،
من فتاة أن ترتدى ملابس الرجال ، وتصبح ولداً ، لكن
حالة الوحدة وشبابها وجمالها كانت مبرراً جيداً
لذلك .

وعندما لاحظت اوليفيا أن القبطان قد أبدى عناية
كبيرة لراححتها ، لذا فقد صارحته بغطتها ، فوعد
بمساعدها على الفور . . وأعطته نقوداً ليحضر لها
ثياباً بنفس ألوان الشياى التى اعتاد أخوها سباستيان
أن يرتديها . وعندما ارتدت عباةها الرجالية بدت تماماً
شبيهة بأخيها ، لدرجة أن بعض الأخطاء الغريبة قد

حدثت (كما سنعلم فيما بعد) ، لأن سياستيان كان
ما يزال على قيد الحياة .

وبعد أن حول القبطان ذلك الصديق المخلص ،
أى تلك الفتاة الجميلة ، الى رجل وسيم ، استطاع
بما لديه من نفوذ فى بلاط الدوق ، أن يقدمها الى
أورسينو ، باسم سيزاريو . وسعد الدوق جدا بمظهر
وحديث ذلك الشاب الأنيق .. وأمر بأن يكون سيزاريو
واحدا من أعوانه . كما كانت فىولا ترغب ، فقامت
بواجبات الوظيفة الجديدة على أكمل وجه ، وأظهرت
طاعة وثقة لسيدها اللورد ، وسرعان ما أصبحت
معاونه المفضل ..

وروى أورسينو قصة حبه كلها مع أوليفيا ،
لسيزاريو ؛ وكيف أنها كانت ترفض خدماته ،
وتستخف بشخصه ، وترفض أن تدعه يدخل بيتها .
وبسبب حبه لهذه الفتاة ، التى عاملته بجفاء ، هجر
النبل أورسينو رياضة المشى فى الحلاء ، وكل مجالات
الرياضة الأخرى التى تعود أن يحبها ..



اورسينو يقضى وقت فراغه فى اشياء تافهة !

وأخذ يمضى وقته فى أشياء لا قيمة لها ، يستمع
الى الموسيقى الخفيفة ، أو الى بعض الأغاني العاطفية ؛
وأغفل مجالسة العقلاء والمثقفين من اللوردات ، الذين
تعود أن يقضى وقت فروغه معهم ، أما الآن فهو لا يفعل
شيئا سوى التحدث طوال اليوم مع الشاب سيزاريو ..!

٢ المزيد من الحب . .

وسرعان ما اكتشفت فيولا ، أنه شيء خطير أن
تصاحب فتاة عذراء دوقا شابا مليحا . وبرغم كل
ما قاله لها أورسينو عن معاناته من أجل أوليفيا ،
اكتشفت الآن أنها تعاني من أجل حبها له ؛ والأمر
الذى حيرها كثيرا هو كيف استطاعت أوليفيا ألا تهتم
هكذا بسيدها اللورد ، التى ترى هى أن أحدا لا يستطيع
أن ينظر اليه الا باعجاب شديد .

فقالت لأورسينو برقة ، انه من المحزن بالنسبة
له أن يجد فى أثر فتاة عمياء تماما عن اعجابه الصادق ،

ثم أضافت : « لو أن هناك فتاة تحبك يا سيدي ، كما تحب أنت أوليفيا ، (ومن المحتمل أن تكون هناك من تفعل ذلك) ، ولم تستطع أنت أن تحبها بدورك ، أفلا تقول لها انك لا تحبها ، وتكون هي راضية بتلك الاجابة ؟ »

لكن أورسينو لم يشأ الاستماع الى هذا الافتراض ، لأنه قال ، لا يمكن أن تكون هناك امرأة تحبه بمثل ما يحب هو . وقال ليست هناك امرأة تحمل قلبا كبيرا بما فيه الكفاية ليحتوى مثل هذا الحب . . لذلك فانه ليس من العدل أن تساوى بين حب أى امرأة له ، وبين حبه لأوليفيا .

ورغم الاحترام الكبير الذى أبدته فيولا لرأى الدوق ، الا أنها لم تستطع مقاومة التفكير بأن هذا ليس صحيحا تماما ، لأنها كانت تعتقد أن قلبها به نفس القدر من الحب الذى يكنه أورسينو لفيولا .
فقالت : « آه ، لكننى أعرف ، يا سيدي اللورد ! » .

فقال اورسينو :

« ما الذى تعرفه ، يا سيزاريو ؟ » .

فاجابت فيولا :

« أنا أعرف جيدا جدا ، ماذا يعنى حب المرأة للرجل ، انهن صادقات العواطف مثلنا تماما .. كان لوالدى ابنة أحببت رجلا ، ولو فرض أننى كنت امرأة ، لكنت أحببتك ، يا سيدى ! » ..

فقال اورسينو :

« وما هى حكايتها ؟ » .

فاجابت فيولا :

« انها لم تخبر أحدا بحبها .. بل احتفظت به سرا لنفسها .. مثل دودة فى برعم ، ، تتغذى على الوردة نفسها .. وأصبحت مريضة من جراء التفكير المتواصل .. وبدأت مثل صورة الجالس فى صبر مبتسما فى حزن .. !

٣ رد أوليفيا . .

وبينما كانا يتحدثان دخل رجل مهذب كان الدوق
قد أرسله الى أوليفيا ، وقال : « لو سمح لي سيدي
اللورد ، فانا لم استطع مقابلة السيدة الفاضلة ، لكن
وصيفتها جاءت بالرد التالى : ان سيدتى ستظل لمدة
سبع سنوات تعيش كالراهبة ، ولن ترى السماء
وبجها ، وستمشى بحجة الوجه وستبل حجرتها
بالدموع لذكرى أخيها الميت ! » . .

عند سماع ذلك صاح الدوق متعجبا : « أوه ،

يالتلك التى تحمل قلبا كهذا ، أن تدفع هذا الدين من
الاخلاص لأخيها الميت ، لكن كيف ستحب ، عندما
يلمس قلبها سهم الحب الذهبى ؟ » .

ثم قال لفيولا :

« اسمع يا سيزاريو ، لقد بحث لك بكل أسرار
قلبي ، لذا أرجوك أيها الشاب الطيب ، أن تذهب
بنفسك الى منزل أوليفيا ، ودعهم يدخلونك الى دارها ،
وقف عند بابها وقل لها انك لن تبرح المكان الا بعد أن
تتحدث اليها » .

فألت فيولا :

« واذا حدث وتحدثت اليها ، فماذا أقول اذن ؟ »

فاجاب أورسينو :

« عبر لها عن مدى حبي لها . أذكر لها مدى
تقديرى لها منذ مدة طويلة .. وقد يكون من المناسب

أن تجسد حزنى ، لأنها سوف تستجيب لك أكثر منى
بمظهرى الحزين هذا » .

ودهب فيولا ، لكن دون رغبة منها فى أداء هذه
المهمة الغزلية ، لأنها ستتغزل فى الفتاة التى قد تصبح
زوجة للذى ترغب أن تتزوجه هى . . لكنها وقد وعدت
بالقيام بذلك ، فلا بد أن تنفذه بكل إخلاص ؛ وسرعان
ما سمعت أوليفيا بأن شابا يقف على بابها طالبا الدخول
إليها .

قال الخادم :

« لقد أخبرته يا سيدتى . بأنك مريضة . .
فقال انه يعرف ذلك ، ولذا فقد حضر للتحديث معك .
قلت له انك نائمة ؛ لكن يبدو أنه كان على علم بذلك
أيضا ، وقال ، انه من أجل ذلك يتحتم عليه أن يتحدث
إليك . . فماذا أقول له يا سيدتى ؟ اذ يبدو أنه يرفض
بشدة كل الأعذار ، ويصر على الحديث معك ، سواء
أكنت ترغبين أو لا ترغبين فى ذلك ! » . .

وثار فضول أوليفيا ، لترى ذلك الرسول اللوح وماذا يكون شأنه ، فقالت من الممكن أن يدخل ، ووضعت حجابها على وجهها ، وقالت فلنستمع مرة أخرى الى رسالة أورسينو . .

ودخلت فيولا ، وقد تقمصت كل مظاهر الرجولة ، مستخدمة اللغة الراقية لاتباع الدوقات ، فقالت الى ذات الحجاب : « يا ذات الحسن والطلعة البهية . . يا ذات الجمال الذى لا يعادله جمال . . أرجو أن تخبرينى ، اذا كنت أنت سيدة هذا البيت ، لأننى سأكون حزينا جدا لو أن كلافى ضاع هباء مع سيدة أخرى ؛ لأنه كلام مكتوب بشكل جيد جدا وقد تعلمته بعد معاناة شديدة ! » . .

فقالت أوليفيا :

« من أين أتيت ، يا سيدي ؟ » .

فقالت فيولا :

« لكننى أستطيع أن أقول أكثر مما حفظته ،

أما بالنسبة لذلك السؤال فهو خارج عن نطاق
مهمتي .

فقلت أوليفيا :

« هل أنت ممثل ؟ » .

فأجابت فيولا :

« كلا ، بالإضافة الى أنني لست ذلك الذى أقوم
به الآن » . (تقصد أنها فتاة فى مظهر رجل) .
ثم سألتها مرة ثانية عما اذا كانت هى سيدة البيت .
فقلت أوليفيا أنها كذلك . ولما كانت فيولا تتوق بشدة
لرؤية وجهها ، أكثر من لهفتها على تبليغها رسالة
سيدها ؛ قالت : « سيدتى الطيبة ، دعنى أرى
وجهك » .

كانت أوليفيا لا ترغب فى فعل ذلك ، لأن صاحبة
هذا الجمال المتعالى ، التى أحبها الدوق أورسينو دون
طائل منذ فترة طويلة ، وقعت فى حب ذلك التابع
(كما كانت تظنه) ، سيزاريو المتواضع .

٤ أوليفيا تعب ..

عندما طلبت فيولا من أوليفيا أن تريها وجهها .
قالت لها : « هل لديك أوامر من سيدك بخصوص ذلك ؟ » ثم أزاحت الحجاب جانبا ، ناسية أنها قد قررت أن تظل متسححة به لمدة سبع سنوات **وقالت :**
« لكننى سأزيح الستار لأريك الصورة » انها ليست على ما يرام » .

فاجابت فيولا :

« انه جمال حقيقى متناسق : فالحمرة والبياض .

قد وصعته يد الطبيعة على وجهك . أنت على شاطئ
القسوة ، حتى تدفعى بهذا الجمال الى الحزن . وتتركى
العالم يحرم منه ! » ..

فردت اوليفيا :

« أوه ، يا سيدى ، فانا لست بمثل هذه
القسوة .. فالعالم ملئ بالكثير من الجميلات .. أنا
لا أختلف عنهن فى شئ ، لى شفتان حمراوان ، وعينان
رماديتان ذات أهداب طويلة ، ورقبة واحدة ، وذقن
واحد ، وهكذا .. هل جئت الى هنا لتمتدحنى ؟ » ..

فاجابت فيولا :

« أستطيع أن أرى ما أنت عليه ، أنت فتاة صاحبة
كبرياء ، لكنك مخلصه .. ان سيدى اللورد يحبك ،
حبا لا يقدر بئمن ، حتى لو تزوجت ملكة للجمال ، لأن
اورسينو يحبك بكل ما فى الحب من عذاب وأناة ورجوع
وتنهيدات من نار ! » ..

فقلت أوليفيا :

« ان سيدك يعرف تفكيرى جيدا ، فأنا لا أستطيع أن أحبه ، رغم اننى لا أشك فى فضائله ، فأنا أعرفه نبيلًا من أصل كريم ، شابًا طاهرًا دون خطايا .. وكل الناس تقول انه مثقف ، ودود ، شجاع .. لكننى لا أستطيع أن أحبه ، وأعتقد أنه يعرف ردى منذ مدة طويلة . »

فقلت فيولا :

« لو اننى كنت أحبك مثل حب سيدى لك ، لكنت أقمت لنفسى خميلة خضراء عند بوابة قصر ك ، وأطل أناجى اسمك .. لكنت كتبت شعرا فيك ، وغنيته فى هدوء الليالى ، حتى يتردد صدى اسمك بين الوديان والجبال ، وبين مخلوقات الليل ، ويهتف الكل باسم أوليفيا .. أوه ؟ ان مكانك ليس على الأرض ولا فى الفضاء .. فأرجو أن ترحمينى ! » ..

فأجابت أوليفيا :

« أتقوم بمثل ذلك كثيرا ، أين ولدت ؟ » ..

فأجابت فيولا :

« بغض النظر عما أملك ، إلا أن حالتي لا بأس بها ، أنا مجرد رجل مهذب ! » ..

وقامت أوليفيا بصرفه على غير رغبة منها ،
وقالت له : « اذهب الى سيدك ، وقل له انه ليس
بإستطاعتي أن أحبه .. ولا داعي لأن يرسل المزيد من
الرسل ، إلا اذا كنت تعود أنت مرة ثانية لتخبرني كيف
تلقى ردي ! » ..

وانصرفت فيولا ، وودعت الفتاة بقولها أيتها
القاسية المخلصة ! ..

وعندما انصرفت أخذت أوليفيا تردد كلماته ،
بغض النظر عما أملك ، إلا أن حالتي لا بأس بها ، أنا
مجرد رجل مهذب ! ..

ثم قالت بصوت مرتفع :

« أقسم أنه كذلك ، فكلامه ، ووجهه ، وجسمه ، وحركاته ، وروحه ، تدل بوضوح على أنه رجل مهذب ! » وتمنت لو أن سيزاريو كان الدوق ؛ وعندما رأت أن قبضة الحب الخاطفة تمكنت من قلبها ، أخذت تلوم نفسها على هذا الحب المفاجئ . . . لكن اللوم الرقيق الذي يلقيه الناس على أخطائهم لا تكون له جذور عميقة . لكن سرعان ما نسيت أوليفيا النبيلة الثرية الفرق بينها وبين ذلك الذي يبدو وكأنه مجرد تابع . .

وتحت تأثير خجلها العذرى الذي يعد زينة لكل فتاة ، قررت قبول غزل الشاب سيزاريو . فأرسلت خلفه خادما معه خاتم من الماس يقول انه تركه معها كهدية من أورسينو ، وكانت تقصد بذلك أن تجعل الخاتم هدية منها الى سيزاريو ، لتتيح له الفرصة للتعرف الى خطتها . وتحقق ذلك بالفعل ، اذ أخذت فيولا تفكر فى ذلك ؛ لأنها كانت تعلم أن أورسينو لم يرسل أى خاتم لها . ثم بدأت تتذكر كيف كانت

نظرات وسلوك أوليفيا حيالها مليئا بالاعجاب ..
واكتشفت أن الفتاة التي يحبها سيدها وقعت في
حبه هو .. !!

فقالت :

« وأسفاه ، لتلك الفتاة المسكينة التي تحب
سرابا .. كما أن ملابسي على ما أرى ليست بالملائس
الفخمة ، حتى تجعل أوليفيا تنهد تنهد العاشق
الولهان ، مثلما أفعل أنا مع أورسينو ! » .

وعادت فبولا الى قصر أورسينو ، وأخبرت
سيدها بفشلها ، وكررت عليه طلب أوليفيا بعدم
ازعاجها ثانية . لكن الدوق أصر على أن تذهب على أمل
أن سيزاريو قد يستطيع اقناعها بأن تتعطف عليه ولو
قليلا ، لذا طلب منه أن يذهب اليها في اليوم التالي ..

٥ الى اوليفيا مرة ثانية

عندما قامت فيولا بزيارتها الثانية لأوليفيا لم تجد صعوبة في الدخول ، فسرعان ما اكتشف الخدم سعادة سيدهم عندما تتحدث الى ذلك الرسول الشاب الوسيم ؛ وفي اللحظة التي وصلت فيها فيولا ، فتحت البوابات على مصاريعها ٠٠ وأدخل رسول الدوق الى حيث تجلس أوليفيا بكل ترحيب واحترام ٠٠

وعندما أخبرتها فيولا بأنها جاءت هذه المرة أيضا للتحدث نيابة عن الدوق ، قالت أوليفيا : « لقد رجوتك

ألا تتحدث عنه مرة ثانية على الإطلاق ؛ لكن اذا تحدثت
فى أى شىء آخر فأنا على أتم استعداد لسماعك ، أكثر
من الموسيقى السماوية ! ..

كان ذلك كلاما واضحا ولطيفا ، لكن أوليفيا
سرعان ما أفصحت عما يجيش به قلبها ، بوضوح أكثر ،
وباحت له بحبها بصراحة .. لكن كان ذلك دون جدوى ؛
اذ سارعت فيولا بالاستئذان فى الانصراف ، قائلة انها
لم تأت لمبدأ للدفاع عن حب أورسينو ؛ وكل ما تستطيع
أن تقوله ردا على أوليفيا ، بأنها لا يمكن أن تقع فى حب
أى امرأة على الإطلاق .

وما أن تخلصت فيولا من أوليفيا ، حتى ألقي
عليه حمل يتطلب الكثير من الشجاعة .. فالدوق الذى
رفضته أوليفيا ، اتضح له أنها مفتتنة برسوله ،
وسرعان ما دعاه للمبارزة . لكن ماذا نفعل فيولا
المسكينة ، فرغم أنها تحمل مظاهر الرجل ، الا أن لها
قلب امرأة ، وتخشى أن تتطلع الى سيفها .. !!

٦ لقاء غريب ..

وعندما رآته متقدما نحوها ، شاهرا سيفه ،
فكرت في الاعتراف له بأنها امرأة .. لكنها أنقذت
فجأة من رعبها ، ومن عار كشف أمرها ، بقدم
شخص غريب كان مارا بالصدفة ، خيل اليها أنها
تعرفه منذ زمن طويل ، وأنه صديق عزيز ..

قال للدوق :

« اذا كان ذلك الشاب المهذب قد أخطأ في حقك ،

فأنا على استعداد لتحمل ذلك الخطأ ؛ وإذا أذيتك ،
فسوف أقاتلك من أجل خاطره ! » ..

وقبل أن تجد فيولا الفرصة لتشكره ، حضر
ضباط العدالة ، وقبضوا على الغريب باسم الدوق ،
للتحقيق معه فى خطأ ارتكبه منذ سنوات مضت ..

فقال الغريب لفيولا :

« كل ذلك بسبب البحث عنك » . ثم طلب منها
نقوده ، قائلا : « ان حاجتى الملحة الآن ، هى التى
جعلتني أطلب منك نقودى ، كما أن الذى يحزننى أكثر
هو عدم استطاعتى أن أفعل شيئا من أجلك ، ولا من
أجلى .. أعرف أنك ، مندهش ، لكن اطمئن ! » ..

وبالفعل أدهشت كلماته فيولا ، التى قالت له انها
حتى لا تعرفه ولم تأخذ منه نقودا ، لكن نظرا لما أبداه
الآن من شهامة ، فانها ستعطيه مبلغا صغيرا من المال ،
هو تقريبا كل ما تملكه . فتفوه الغريب بكلمات
فجة ، ووصفه بأنه ناكِر للجميل وجاحد . وقال :

« ان هذا الشاب الذى ترونه أمامكم ، قمت بانقاذه من برائن الموت ، ومن أجل خاطره فقط » حضرت الى اليريا ، ووقعت فى هذا المأزق ، .

لكن الضباط لم يلتفتوا الى شكواه ، واستعجلوه قائلين : « وماذا يهمنا فى ذلك ؟ » . وبينما كانوا يدفعونه بعيدا نادى على فيولا باسم سباستيان ، ووصفه بالناكر للجميل . . عندما سمعت فيولا أنه يناديها باسم سباستيان ، أحست أنها قد أخطأت فى حق أخيها : وبدأت تأمل فى أن يكون الشخص الذى أنقذه ذلك الرجل هو أخاها . وبالفعل كان الأمر كذلك . .

كان ذلك الرجل الغريب ، واسمه أنطونيو ، يعمل قبطانا بحريا . والتقط سباستيان الى مركبه ، عندما كان طافيا فوق الصارى الذى ربط نفسه اليه أثناء العاصفة ، عندما كاد أن يموت من الارهاق . .

وكان أنطونيو وسباستيان قد نزلا الى الشاطئ قبل ساعات من متابله أنطونيو لفيولا . وأعطى كل ما ادخره من نقود الى سباستيان ، قائلا له أن يصرف

منه بحرية ، اذا وجد أى شئ يعجبه ، على أن ينتظره
هو فى الفندق ، بعد أن يتحول ليرى المدينة ..

وعندما لم يعد سباستيان فى الموعد المحدد ، انطلق
أنطونيو للبحث عنه . ولما كانت فيولا لها نفس وجه
أخيها وترتدى نفس ملابسه ، لذا فقد سحب أنطونيو
سيفه دفاعا عن الشاب الذى أنقذه ، ولما لم يعرفه
سباستيان (كما كان يعتقد هو أن يكون) ولم يرد
إليه نقوده ، فلا غرابة أن يصفه أنطونيو بأنه ناكِر
للجميل ..

وعندما انصرف أنطونيو ، كانت فيولا تخشى أن
يدعوها الدوق مرة ثانية للقتال ، فتسللت الى البيت
بأقصى ما تستطيع من سرعة . ولم يمض على ذهابها
وقت طويل ، حتى خيل للدوق أنها عادت ؛ لكنه كان
أخوها سباستيان الذى وصل بالصدفة الى هذا المكان ،
فقال له الدوق : « والآن ، يا سيدي ، هل لى أن
الايك مرة ثانية ؟ هذه لك » ، وناولته ضربة بسيفه .

ولم يكن سباستيان جيانا ! فتفادى الضربة ، وسحب سيفه .. !

ووصلت أوليفيا الى ذلك المكان ، ووقفت القتال ، وطلبت من سباستيان وهي تعتقد أيضا أنه سيزاريو أن يتبعها الى البيت ، وقالت انها آسفة جدا لأنه هاجمه بوقاحة . ورغم أن سباستيان كان مندهشا لتلك الرقة وذلك العطف الذي تبديه هذه الفتاة ، مثلما كان مندهشا من وقاحة ذلك العدو المجهول ، الا أنه ذهب معها الى منزلها بكل ترحاب . وكانت أوليفيا سعيدة جدا لتجد سيزاريو (كما كانت تظنه) وقد أصبح أكثر مودة ولطفا .. !!

٧ أوليفيا تتزوج ..

لم يعترض سباستيان على كل ذلك التودد الذى أبدته الفتاة نحوه ، وأخذ الأمر على محمل طيب ، الا أنه تحير فى كيفية حدوث ذلك ، وراودته فكرة بأنها قد لا تكون فى وعيها .. لكنه عندما اكتشف أنها ربة بيت لطيف وتقوم بالقاء الأوامر لتصرف شئونها ، وتتحكم فى بيتها بشكل معقول ، وتقع فجأة هكذا فى حبه رغم كل تصرفاتها العاقلة هذه ، سمح لها بأن تفازله ..

ولما وجدت أوليفيا سيزاريو فى حالة مزاجية

طيبة ، وخشية منها أن يغير رأيه ، اقترحت عليه أن يتزوجا على الفور ، طالما أن القسيس موجود في البيت ، فوافق سباستيان ؛ وعندما انتهى حفل الزواج ، ترك سيدته لفترة قصيرة . بقصد الذهاب لأخبار صديقه أنطونيو بالفرصة الرائعة التي واثته .

في نفس الوقت حضر أورسينو لزيارة أوليفيا ، وفي اللحظة التي وصل فيها أمام بيت أوليفيا ، كان ضباط العدالة قد أحضروا سجينهم أنطونيسو أمام الدوق . وكانت فيولا مع سيدتها أورسينو ؛ وعندما رآها أنطونيو الذي مازال يعتقد أنها سباستيان ، حتى قال للدوق كيف أنه أنقذ ذلك الشاب من الموت غرقا في البحر .

وفي تلك الأثناء خرجت أوليفيا من المنزل فلم يعد الدوق يهتم بالأصغاء الى حكاية أنطونيو ، وقال : « ها قد طلعت الكونتيسة ؛ ياللروعة . التي حلت على الأرض ، أما بالنسبة لكلام هذا الشخص ، فهو مجرد هراء » .

وامر بان ينحى أنطونيو جانبا . وصرغان
ما أعطت الكونتيسة الحق للدوق فى اتهام سيزاريو لما
أبداه من عصيان لأوامره مثلما فعل أنطونيو ، لكن
الدوق شعر بأن كل الكلمات التى سمعها من أوليفيا
بخصوص سيزاريو كانت تفيض بالعطف ، ولما أحس أن
تابعه قد حصل على تلك المكانة الكبيرة فى قلب أوليفيا
قرر أن ينزل به أقسى العقاب ؛ وبينما كان على وشك
الرحيل ، نادى على فيولا أن تتبعه .

وبدا وهو فى قمة غضبه بأنه سيحكم بالموت على
فيولا عقابا لها ، الا أن حبها جعلها قوية وشجاعة ،
وقالت انه يسعدها أن تقاسى آلام الموت اذا كان ذلك
يريح سيدها . . على أن أوليفيا لم تكن ترغب فى
فقدان زوجها فصاحت قائلة : « الى أين أنت ذاهب
يا سيزاريو ؟ » فأجابت فيولا : « أنا ذاهب معه ،
فأنا أحبه أكثر من حياتي » . فصاحت أوليفيا بصوت
أعلى معلنة أن سيزاريو هو زوجها ، وأرسلت فى
استدعاء القسيس ، الذى أعلن أنه لم تمض ساعتان على
زواجهما على يده . .

وعبثا قالت فيولا انها لم تتزوج أوليفيا ، الا ان
تصريحات أوليفيا والقسيس جعلت أورسينو يصدق
أن هذا التابع سرق منه الكنز الذى أوقف عليه
حياته ٠٠ !

عندئذ (وكما خيل اليهم) ظهرت معجزة ! اذ دخل
عليهم سيزاريو آخر . وخاطب أوليفيا على أنها زوجته .
كان سيزاريو الجديد هذا هو سياستيان ، زوج أوليفيا
الحقيقى ؛ وعندما زال أثر اندعاشهم لرؤيتهم شخصين
بنفس الوجه ، ونفس الصوت ، ونفس الملامح والملابس ،
بدأ الأخ والأخت يتبادلان الأسئلة : لأن فيولا لم تكن
مقتنعة أبدا أن أخاها مازال على قيد الحياة ، وكذلك
سياستيان الذى كان يعتقد أن أخته غرقت ، لا يدرى
السبب فى ارتدائها لملابس الرجال . وأخيرا قالت
فيولا ، انها فيولا الحقيقية ، وأنها أخته ! .

وعندما انكشفت كل الأخطاء ، ضحك الجميع على
الفتاة أوليفيا ، لذلك الخطأ المضحك ، بوقوعها فى حب
فتاة ٠٠ ولم تبد أوليفيا أى اعتراض على ذلك التغيير ،
عندما اكتشفت أنها زوجت الى الأخ بدلا من الأخت !



سيزاريو (سياستيان) یدخل ويتحدث
الى اوليفيا زوجته !

وانتهت آمال أورسينو الى الأبد في الزواج من أوليفيا ، وتركزت كل آماله ، وفشله ، وأفكاره على تابعه المخلص سيزاريو . فنظر الى فيولا باهتمام شديد . وتذكر كم كان في جمال سيزاريو ، وانتهى الى أنها ستكون أكثر جمالا في ملابس النساء . وتذكر كذلك أنها كانت تقول في أغلب الأوقات أنها أحبته . . . ذلك الكلام الذي بدا وقتها وكأنه مجرد مجاملة من تابع مخلص !

لكنه الآن اكتشف أن ذلك الكلام كان يحمل أكثر من معنى . وأن الكثير من كلماتها اللطيفة ، التي كانت كاللغز بالنسبة له ، أصبحت الآن واضحة تماما ، فقرر أن تكون فيولا زوجته !

وقال لها (ومازال لا يستطيع مناداتها الا بسيزاريو او ، يا ولد) : « اسمع يا ولد ، لقد قلت لي آلاف المرات ، بأنك لن تحب أبدا امرأة محببة الى ، ونظرا لخدماتك المخلصة التي قمت بها من أجل ، ستصبح الآن سيدة سيدك ، ودوقة أورسينو الحقيقية ! » . . .
ولما رأت أوليفيا أن أورسينو يبدي لفيولا حبا

أكثر من الذى رفضته هى ، دعيتهم للدخول الى منزلها ،
وطلبت معاونة القسيس الطيب ، الذى قام بتزويجها
من سباستيان فى الصباح ، أن يقوم بتزويج أورسينو
وفيولا فى المساء ٠٠

وهكذا تم زفاف التوأمين الأخ والأخت فى نفس
اليوم : وأصبحت العاصفة وحطام السفينة ، السبب
فيما وصلا اليه من مكانة رفيعة و ثراء بعد أن فرقت
بينهما ٠٠ لقد أصبحت فيولا زوجة لأورسينو ، دوق
اليريا ، وسباستيان زوجا للكونتيسة النبيلة الثرية
أوليفيا ٠٠ ١١

فهرس

صفحة

٥	المؤلف
٩	١ - العاصفة
٤٧	٢ - حلم ليلة صيف
٨٥	٣ - اشاعة كاذبة - أو - جعجعة بلا طحن
١٢٩	٤ - كما تهسواه
١٧٥	٥ - تاجر البندقية
٢١٥	٦ - ماكبث
٢٤٩	٧ - الليلة الثانية عشرة

رقم الأيداع

٢٠٠١ / ١٣٠٥٦

I.S.B.N

977 - 01 - 7381 - 4

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب



بين الحلم والواقع كانت مسافة زمنية ربما
بدت لى طويلة أو مختلفة ولكن الأهم أن الحلم
أصبح واقعاً ملموساً حياً يتأثر ويؤثر، وهكذا
كانت مكتبة الأسرة تجربة مصرية صميمة
بالجهد والمتابعة والتطوير، خرجت عن حدود
المحلية وأصبحت باعتراف منظمة اليونسكو
تجربة مصرية متفردة تستحق أن تنتشر فى كل
دول العالم النامي وأسعدنى انتشار التجربة
ومحاولة تعميمها فى دول أخرى. كما أسعدنى
كل السعادة احتضان الأسرة المصرية واحتفائها
وانتظارها وتلغؤها على إصدارات مكتبة الأسرة
طوال الأعوام السابقة.

ولقد أصبح هذا المشروع كياناً ثقافياً له
مضمونه وشكله وهدفه النبيل. ورغم
اهتماماتى الوطنية المتنوعة فى مجالات كثيرة
أخرى إلا أننى أعتبر مهرجان القراءة للجميع
ومكتبة الأسرة هى الإبن البكر، ونجاح هذا
المشروع كان سبباً قوياً لمزيد من المشروعات
الأخرى.

وما زالت قافلة التنوير تواصل إشعاعها
بالمعرفة الإنسانية، تعيد الروح للكتاب مصدراً
أساسياً وخالداً للثقافة. وتوالى «مكتبة الأسرة»
إصداراتها للعام الثامن على التوالي، تضيف
دائماً من جواهر الإبداع الفكرى والعلمى
والأدبى وتترسخ على مدى الأيام والسنوات زادا
ثقافياً لأهلى وعشيرتى ومواطنى أهل مصر
المحروسة مصر الحضارة والثقافة والتاريخ.

